حكايات جدو علي

حكايات للبنات

علي بدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

دار الكتب المصرية
المفهرسة أثناء النشر
الإدارة العامة للشئون الفنية

رقم الإيداع / ٢٠١٥/١٠٥٤٧ التاريخ : ١٥/٥/١١

ملحوظة:
هذه البطاقة تطبع خلف صفحة العنوان
هذه البيانات لا تنطبق إلا على هذا العنوان ولا تعمم في عناوين أخرى
تسجيلة الفهرسة أثناء النشر هي توثيق للملكية الفكرية مع رقم الإيداع
حرصا من الإدارة على تسهيل الخدمة فيمكنها التعامل
من خلال شبكة الانترنت على البريد الإلكتروني
darelkotob.fan@gmail.com
www.darelkotobfan.moonfruit.com
تسجيله الوصف تمت بناء على البيانات المرسلة من الناشر

اسم الكتاب: حكايات للبنات

تأليـــف: علي بدوي

القطـــع: 17×24

عدد الصفحات: 64

سـنة الطبع: 2015م/ 1436هـ

الناشـــر: ماس للنشر والتوزيع

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية مصر

2015/10547

الترقيم الدولي

978-977-413-069-4

الأَسِـــــيرَةُ

جَلَسَتْ (أَزْهَارُ) الطِّفْلَةُ الصَّغِيرَةُ ذُو العَشْرَةِ سَنَواتٍ... وَحِيدَةً فِي مُنْتَصَفِ فَصْلِهَا الدِّرَاسِيِّ... وَاضِعَةً يَدَيْهَا عَلَى مِقْعَدِهَا (دِكَّتِهَا)... وَمُسْنِدَةً رَأْسَهَا عَلَى يَدَيْهَا... بَعْدَ أَنْ خَرَجَ كُلُّ البَنَاتِ مِنَ الفَصْلِ لِكَيْ يَأْخُذْنَ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ فِي مُنْتَصَفِ اليَوْمِ الدِّرَاسِيِّ فِي الفَتْرَةِ الّتِي تُسَمَّى بِـــــ (الفُسْحَةِ)...

لَمْ تَعْلَمْ (أَزْهَارُ) كَمْ مَرَّ عَلَيْهَا مِنَ الوَقْتِ وَهِيَ فِي جِلْسَتِهَا هَذِهِ وَعَلَى حَالَتِهَا البَائِسَةِ الْحَزِينَةِ هَذِهِ... فَلَمْ تَنتَبِهْ (أَزْهَارُ) إِلاَّ عَلَى صَـــوْتِ الأَرْجُلِ الْمُتَـــلاَحِقَةِ لِلْبَنَاتِ

زَمِيلاَتِهَا اللَّاتِي تَصْعَدْنَ السُّلَّمَ فِي سُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ ... فَأَحْدَثْنَ ضَجَّةً عَالِيَةً وَصَخَبًا شَدِيدًا يُقْلِقُ مَنْ فِي مِثْلِ حَالَتِهَا مِنَ الشُّرُودِ وَالتَّفْكِيرِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْهَا ...

تَذَكَّرَتْ (أَزْهَارُ) فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ القَصِيرَةِ حَيَاتَهَا كُلَّهَا الّتِي مَرَّتْ مُنْذُ طُفُولَتِهَا ... وَكَذَلِكَ تَذَكَّرَتْ عَادَتَهَا السَّيِّئَةَ وَهِيَ الْجُلُوسَ مِنْفَرِدَةً لِسَاعَاتٍ طَوِيلَةٍ... لاَ تَخْتَلِطُ بِأَحَدٍ... أَوْ تُكَلِّمُ أَحَدًالار... أَوْ تَخْرُجُ مِنَ الْمَنْزِلِ بِقَصْدٍ أَوْ بِدُونَ قَصْدٍ ...

فَلَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الطِّفْلَةِ (أَزْهَارَ) أَيُّ زَمِيلاَتٍ أَوْ صَدِيقَاتٍ... كَانَتْ كَأَنَّهَا يَرَقَةٌ فِي شَرْنَقَتِهَا... لاَ أَحَدٌ يَأْتِي لِزِيَارَتِهَا وَلاَ هِيَ تَذْهَبُ لِزِيَارَةِ أَحَدٍ...

أَصْبَحَتْ (أَزْهَارُ) أَسِيرَةً ... نَعَمْ أَسِيرَةَ الوِحْدَةِ ... حَبَسَتْ نَفْسَهَا فِي نَفْسِهَا .... أَغْلَقَتْ عَلَى نَفْسِهَا كُلَّ الأَبْوَابِ... فَلَيْسَ لَهَا صَدِيقَةٌ مِنْ قَرِيبَاتِهَا فِي الأُسْرَةِ أَوْ زَمِيلةٌ مِنْ رَفِيقَاتِهَا فِي الْمَدْرَسَةِ ...

كَادَتِ الطِّفْلَةُ الصَّغِيرَةُ أَنْ تُجَنَّ أَوْ تُصَابَ بِخَلَلٍ عَقْلِيٍّ مِمَّا أَثَّرَ عَلَيْهَا فِي تَحْصِيلِ العُلُومِ فِي الْمَدْرَسَةِ ... فَكَانَتْ أَوْ كَادَتْ أَنْ تَكُونَ مِنَ التِّلْمِيذَاتِ البَلِيدَاتِ فِي الفَصْلِ ...

كَانَ مَظْهَرُهَا لاَ يَقِلُّ بَشَاعَةً عَنْ مَخْبَرِهَا، فَلَمْ تُهْمِلْ (أَزْهَارُ) مَا بِدَاخِلِهَا فَقَطْ، وَلَكِنْ أَهْمَلَتْ مَظْهَرَهَا الْخَارِجِيَّ أَيْضًا.

ولذلك كَانَتْ (أَزْهَارُ) مَحَلَّ عَطْفٍ لِكُلِّ مَنْ يَرَاهَا وَيَرَى مَنْظَرَهَا الغَرِيبَ... بِنْتٌ صَغِيرَةٌ فِي مِثْلِ سِنِّ الزُّهُورِ وَلَكِنَّ مَلاَمِحَ وَجْهِهَا تُوهِمُ النَّاظِرَ إِلَيْهَا أَنَّهَا فِي السَّبْعِينَاتِ أَوِ التِّسْعِينَاتِ مِنَ العُمُرِ...

كَانَ فِي فَصْلِهَا بِنْتٌ اسْمُهَا (مَيَّادَةُ)... رَاجِحَةُ العَقْلِ رَغْمَ صِغَرِ سِنِّهَا... جَمِيلَةُ الْمَنْظَرِ فِي أَنَاقَةٍ وَهُدُوءٍ... تُخَيِّمُ عَلى سَمْتِهَا الرَّزَانَةُ... كَانَتْ هَذِهِ البِنْتُ (مَيَّادَةُ) مَضْرَبَ الْمَثَلِ فِي الأَدَبِ وَالذَّوْقِ... لَيْسَ فِي فَصْلِهَا فَحَسْبُ؛ بَلْ فِي الْمَدْرَسَةِ كُلِّهَا... حَتَّى زَاعَ صِيتُهَا فِي كُلِّ

الإدَارَةِ التَّعْليمِيّةِ... فَعَرِفَهَا بِسيرَتِهَا منْ لَمْ يَعْرِفْهَا بِشَكْلِهَا الْجَمِيلِ الأنِيقِ...

لَمَّا رَأَتْ (مَيّادَةُ) (أَزْهَارَ) بِهَذَا الْمَنْظَرِ فَكَّرَتِ فِي مُشْكِلَةِ عُزْلَتِهَا عَنْ بَاقِي البَنَاتِ؛ بَلْ عَنْ بَاقِي الْمُجْتَمَعِ بَأَسْرِهِ، وَصَمَّمَتْ (مَيّادَةُ) أَنْ تَحِلَّ لَهَا هَذِهِ الْمُشْكِلَةَ ...

كَلَمَتْ (مَيّادَةُ) زَمِيلَةً أُخْرَى لَهَا فَقَالَتْ لَهَا هَذِهِ الزَّمِيلَةُ:

إنَّنَا بِمُفْرَدِنَا لَنْ نَقْدِرَ أَنْ نَحِلَّ هَذِهِ الْمُشْكِلَةَ... فَلاَبُدَّ مِنْ مُسَاعَدَةِ أَحَدِ الكِبَارِ... فَيَجُبَ عَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ عَنْهُ وَبِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ ...

فَكَّرتِ البِنْتَانِ (مَيّادَةُ) وزميلتُها كَثِيرًا عَمَّنْ يُسَاعِدُهُمَا لِكْي تُحَلَّ مُشْكِلَةُ زَمِيلَتَيْهِمَا (أَزْهَارَ)... وَبَعْدَ تَفْكِيرٍ عَمِيقٍ تَوَصَّلَتَا الزّمِيلَتانِ إِلى أَنَّ أَنْسَبَ مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ هِيَ السّيِّدَةُ (حَنَانُ) الأَخِصَّائِيَّةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ بِالْمَدْرَسَةِ...

فَقَدْ كَانَتِ السّيّدَةُ (حَنَانُ) مَحْبُوبَةً مِنْ كُلِّ التّلْمِيذَاتِ فَإِذَا مَا تَعرّضَتْ إِحْداهُنَّ لِمِحْنَةٍ هَرَعتْ إِلَيْهَا...

ذَهَبَتِ البِنْتَانِ (مَيّادَةُ) وزَميلتُهَا إِلَى الأَخِصَّائِيَّةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْمَدْرَسَةِ وَحَكَتَا لَهَا مُشْكِلَةَ (أَزْهَارَ) وَطَلَبَتَا مِنْهَا مُسَاعَدَتَهِمَا عَلَى حَلِّ هَذِهِ الْمُشْكِلَةِ ...

اسْتَدْعَتِ الأَخِصَّائِيَّةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ (أَزْهَارَ) فِي حُجْرَتِهَا وَقَالَتْ لَهَا:

لاَبُدَّ أَنْ تُخْبِرِينِي عَنْ سَبَبِ مَا أَنْتِ فِيهِ مِنْ عُزْلَةٍ !!!

وَيَجِبُ عَلَيْكِ أَنْ تَكُونِي صَرِيحَةً مَعِيَ كُلَّ الصَّرَاحَةِ لِكَيْ تَتَخَطِّي هَذِهِ العَقَبَةَ فِي حَيَاتِكِ... فَوَعَدَتْهَا (أَزْهَارُ) بِذَلِكَ...

وَبَعْدَ عِدَّةِ جَلَسَاتٍ قَضَتْهَا (أَزْهَارُ) مَعَ الأَخِصَّائِيَّةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَبِمُسَاعَدَةِ البِنْتَانِ وَقَبْلَهُمَا مُسَاعَدَةِ نَفْسِهَا بَدَأَتْ (أَزْهَارُ) فِي التَّأَقْلُمِ مَعَ البَنَاتِ صَدِيقَاتِهَا... بَلْ تَأَقْلَمَتْ مَعَ كُلِّ مَنْ حَوْلَهَا فِي الأُسْرَةِ وَفِي الْمَدْرَسَةِ...

وَجَلَسْتْ (أَزْهَارُ) مَرَّةً نَفْسَ جِلْسَتِهَا الأُولَى وَلَكِنَّهَا قَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

نَعَمْ إِنَّ العُزْلَةَ مِثْلُ السِّجْنِ وَلَكِنَّهُ سِجْنٌ يَضْرِبُهُ الْمَرْءُ عَلَى نَفْسِهِ ...

لاَبُدَّ أَنْ نَنْخرِطَ مَعَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ لِكَيْ يَسْتَمْتِعَ الْمَرْءُ بِالْحَيَاةِ الّتِي يَعِشُهَا.... فَيُحِسُّ بِحَلاَوَتِهَا وَجَمَالِهَا ...

أَمَّا إِذَا انْعَزَلَ الإِنْسَانُ عَمَّنْ حَوْلَهُ مِنْ أَصْدِقَاءِهِ وَأَقَارِبِهِ وَزُمَلاءِهِ، فَإِنَّهُ يَضْرِبُ عَلَى نَفْسِهِ سِجْنًا بِسُورٍ حَدِيدِيٍّ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهُ بِسُهُولَةٍ ...

٢

المَـرْأَةُ وَالأَسَـدُ

سَادَ الْحُبُّ وَالاحْتِرَامُ هَذَا الْمَنْزِلَ الْجَمِيلَ سِنِينَ طَويلَةً... فَقَدْ كَانَ الزَّوْجُ يُسْعِدُ زَوْجَتَهُ بِكَافَّةِ مَا يَمْلِكُ... كُلُّ طَلَبَاتِها مِنْ مَأْكَلٍ وَمَشْرَبٍ وَمَلْبَسٍ مُجَابَةٌ ... وَفَّرَ لَهَا الزَّوْجُ كُلَّ هَذِهِ السَّنَواتِ عِيشَةً هَنِيَّةً ...

وَكَذَلِكَ كَانَتْ زَوْجَتُهُ تُبَادِلُهُ نَفْسَ التَّعَامُلِ الطَّيِّبِ ... لاَ تَحْفَظْ مِنْ قَامُوسِ اللُّغَةِ إِلاَّ هَاتَيْنِ الكَلِمَتَيْنِ: نَعَمْ ... وَحَاضِرْ ... فَلَمْ يَأْتِ يَوْمٌ عَلَى هَذِهِ الزَّوْجَةِ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِأَنَّهَا خَالَفَتْ زَوْجَهَا وَلَوْ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ أَبَدًا ...

وَبَعْدَ مُرُورِ زَمَنٍ تَكَدَّرَتَ الْمَعِيشَةُ بَيْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ زَوْجِهَا رُوَيْدًا رُوَيْدًا...

فَفَكَّرَتِ الزَّوْجَةُ فِي أَمْرٍ مَا...

فَكَّرَتِ الْمَرْأَةُ فِي أَنْ تَذْهَبَ لأَحَدِ السَّحَرَةِ لِيَعْمَلَ لَهَا عَمَلاً لِكَيْ يُعِيدَ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ الّتِي كَانَتْ تَعِيشُهَا هَذِهِ الزَّوْجَةُ مَعَ زَوْجِهَا مِنْ قَبْلِ...

وَنَظَرًا لأَنَّهَا إِمْرَأَةً طَيِّبَةُ القَلْبِ أَوْقَعَهَا حَظُّهَا فِي شَيْخٍ مِنَ الّذِينَ يَعْرِفُونَ حُقُوقَ اللهِ وَحُقُوقَ النَّاسِ... وَعِنْدَمَا أَخْبَرَتْهُ بِمَا تُرِيدُ... قَالَ لَهَا الشَّيْخُ:

إِنْ أَرَدّتِ أَنْ أَعْمَلَ لَكِ هَذَا العَمَلَ فَلاَبُدَّ أَنْ تَحْضِرِي مَا أَطْلُبُهُ مِنْكِ... فَقَالَتْ لَهُ: اطْلُبْ مَا تَشَاءُ... فَسَوْفَ أَفْعَلُ مَا تُرِيدُ مَهْمَا كَلَّفَنِي هَذَا الطَّلَبُ مِنْ مَالٍ...

قَالَ لَهَا الشَيْخُ:

لاَبُدَّ أَنْ تَأتِي بِشَعْرَةٍ مِنْ رَقَبَةِ الأَسَدِ...

رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَأَةُ:

هَذَا مُسْتَحِيلٌ!!! كَيْفَ أُحْضِرُ شَعْرَةً مِنْ رَقَبَةِ الأَسَـــدِ؟!!!

أجَابَ الشَّيْخُ:

إِنْ لَمْ تُحْضِرِي مَا طَلَبْتُهُ مِنْكِ فَلَنْ أَفْعَلَ لَكِ أَيَّ شَيْءٍ...

فَأَخَذَتِ الْمَرَأَةُ تُفَكِّرُ؛ كَيْفَ لَهَا أَنْ تَأْتِ بِشَعْرَةٍ مِنْ رَقَبَةِ الأَسَدِ؟!!!

ثُمَّ تَوَجَّهَتْ إِلَى غَابَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ مَسْكَنِهَا فَرَأَتِ الأَسَدَ فَخَافَتْ وَفَزِعَتْ مِنْ مَنْظَرِهِ الْمُرْعِبِ، وَلَكِنَّهَا أَصَرَّتْ عَلَى أَنْ تَأْتِ بِمَا طَلَبَ مِنْهَا الشَّيْخُ...

فَتَوَجَّهَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَهِيَ مُنْشَغِلَةٌ فِي كَيْفِيَّةِ تَرْوِيضِ الأَسَدِ؛ حَتّى يَتَسَنّى لَهَا أَنْ تُحْضِرَ شَعْرَةً مِنْ رَقَبَتِهِ ...

وَجَاءَتْ إِلَى الغَابَةِ فِي اليَوْمِ الثَّانِي بِطَعَامٍ وَلَحْمٍ لِلأَسَدِ وَأَلْقَتْهُ لَهُ مِنْ بَعِيدٍ... وَفِي يَوْمٍ ثَالِثٍ أَتَتْ بِلَحْمٍ وَاقْتَرَبَتْ مِنَ الأَسَـــدِ أكثرَ منْ ذِي قَبلٍ وَأَلْقَتْهُ لَهُ...

اسْتَمَرَّتْ هَذِهِ الْمَرأَةُ بِإلْقَاءِ اللَّحْم لِلأَسَدِ كُلَّ يَوْم؛ وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ تَقْتَرِبُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ حَتّى أَنِسَ لَهَا الأَسَدُ وَأَصْبَحَتِ الْمَسَافَةُ بَيْنَهُمَا قَرِيبَةً جِدًّا جِدًّا ...

وَمَازَالَتْ هَكَذَا حَتّى جَلَسَ الأَسَدُ بِجوارِهَا وَهُوَ يَأْكُلُ مَا أَلْقَتْهُ لَهُ مِنْ لَحْم شَهِيٍّ ... ثُمَّ رُوَيْدًا رُوَيْدًا وَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى الأَسَدِ وَمَسَحَتْ عَلَى رَأْسِهِ ...

ثُمَّ أَخَذَتْ شَعْرَةً مِنْ رَقَبَتِهِ بِكُلِّ سُهُولَةٍ وَيُسْرٍ، وَلَمْ يُحْدِثُ الأَسَدُ أَيَّ رَدَّةِ فِعْلٍ تِجَاهَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الّتِي أَصْبَحَتْ صَدِيقَةً لَهُ ...

ثُمَّ تَوَجَّهَتْ لِلْشَّيْخ - وَهِيَ مَازَالَتْ تَحْسُبُ أَنَّهُ سَاحِرًا- وَأَعْطَتْهُ الشَّعْرَةَ الّتِي أَخَذتْهَا مِنْ رَقَبَةِ الأَسَدِ ...

فَقَالَ لَهَا الشَّيْخَ مُسْتَغْرِبًا اسْتِغْرَابًا شَدِيدًا:

كَيْفَ تَسَنّى لَكِ أَنْ تَأْتِي بِهَذِهِ الشَّعَرَةِ مِنْ رَقَبَةِ الأَسَدِ؟!!!

أَخْبَرَتِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ بِكُلِّ مَا فَعَلَتْهُ مَعَ الأَسَدِ ...

فَقَالَ لَهَا الشَّيْخُ نَاصِحًا إِيَّاهَا:

إِنِّي لَسْتُ سَاحِرًا ... وَلَكِنَّكَ اسْتَطَعْتِ أَنْ تُرَوِّضِي الأَسَدَ الْمُفْتَرِسَ وَجَعَلْتِيهِ يَخْضَعُ لَكِ وَلَمْ تَسْتَطِيعِي أَنْ تُرَوِّضِي زَوْجَكِ الْحَبِيبَ ...

افْعَلِي مَعَ زَوْجِكَ مِثْلَمَا فَعَلْتِ مَعَ الأَسَدِ ... فَمَهْمَا فَعَلَ زَوْجُكِ فَإِنَّه أَقَلُّ ضَرَاوَةً مِنَ الأَسَدِ ...

وَإِنْ فَعَلْتِ ذَلِكَ سَوْفَ يَرْجِعُ زَوْجُكِ لِعَادَتِهِ القَدِيـــمَةِ فِي مُعَامَلَتِكِ الْحَسَنَةِ الطَّيِّبَةِ وَسَتَكْسَبِينَ وُدَّهُ وَاحْتِرَامَهُ ...

٣

وَجَفَّتِ الدُّمُوعُ

جَلَسَتْ (نَغَمُ) فِي نَافِذَةِ حُجْرَتِهَا الْمُطِلَّةِ عَلَى الْمَزْرَعَةِ الْمُقَابِلَةِ لِبَيْتِهَا فِي وَقْتِ الأَصِيلِ... ثُمَّ تَنَهَّدَتْ بِزَفْرَةٍ حَارِقَةٍ خَرَجَتْ مِنْ صَدْرِهَا الْمُنْغَلِقِ بِصَوْتٍ مَبْحُوحٍ... وَتَمَنَّتْ (نَغَمُ) أَنْ تَحْرِقَ هَذِهِ الزَّفْرَةُ كُلَّ الذِّكْرَيَاتِ الَّتِي تَدُورُ فِي رَأْسِهَا، الَّتِي وَضَعَتْهَا بَيْنَ رَاحَتَيْهَا...

تَذَكَّرَتِ (نَغَمُ) الصَّدَاقَةَ الَّتِي كَانَتْ تَرْبُطُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ هَذِهِ الصَّدِيقَةِ العَزِيزَةِ... كَانَتِ البِنْتَانِ لاَ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا إِلاَّ الْمَخْدَعُ الَّذِي يَأْوِيَانِ فِيهِ لَيْلاً لِيَنَامَا، عَلَى أَمَلِ لِقَاءِهِمَا فِي صَبَاحٍ جَدِيدٍ... طِيلَةُ عُمْرِهِمَا الَّذِي قَارَبَ الْخَمْسِينَ وَهُمَا لَمْ يَخْتَلِفَا مَعًا وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً...

لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا لاَ زَوْجٌ وَلاَ أَوْلاَدٌ ... ارْتَبَطَا أَكْثَرَ بَعْدَ زَوَاجِ كُلٍّ مِنْهُمَا... فَكَانَتْ صَدَاقَةً عَائِلِيَّةً وَثِيقَةً...

تَذَكَّرَتْ (نَغَمُ) أَغْلَبَ أَيَّامِ حَيَاتِهَا مَعَ هَذِهِ الصَّدِيقَةِ العَزِيزَةِ... وَلَكِنْ لَمْ تَتَأَثَّرْ إِلاَّ عِنْدَمَا تَذَكَّرَتْ هَذَا السُّؤَالَ الّذِي طَرَحَتْهُ عَلَى صَدِيقَتِهَا...

لِمَاذَا تُصِرِّينَ يَا صَدِيقَتِي العَزِيزَةِ أَنْ تَأْخُذِينِي مَعَكِ فِي جَمِيعِ مَشَاوِيرِكِ وَلِقَاءَاتِكِ الْهَامَّةِ دُونَ غَيْرِي مِنْ صَدِيقَاتِكْ وَأَقْرَانِكْ الأُخْرَيَاتِ؟؟؟

تَرُدُّ عَلَيْهَا الصَّدِيقَةُ بِكُلِّ حُبٍّ وَوُدٍّ:

لأَنَّكِ الوَحِيدَةُ يا (نَغَمُ) الّتِي أَطْمَئِنُّ مَعَهَا عَلَى نَفْسِي، لِاتِّصَافِكِ بِمَيْزَةٍ غَيْرِ مَوْجُودَةٍ فِي صَدِيقَاتِي الأُخْرَيَاتِ... فَتَقُومِينَ مَعِيَ بِفِعْلٍ لَمْ تَقْدِرْ أيٌّ مِنْ صَدِيقَاتِي أَنْ تَقُومَ بِهِ...

تردُّ (نَغَمُ) مَا هِيَ هَذِهِ الْمَيْزَةُ الّتِي أَتَمَيَّزُ بِهَا عَنْهُنَّ وَمَا هُوَ هَذَا الفِعْلُ يَا صَدِيقَتِي العَزِيزَةِ ؟!!!

هَذِهِ الْمَيْزَةُ هِيَ:

كُلَّمَا أَخْطَأتُ ذَكَّرْتِينِي أَنَّنِي مُخْطِئَةٌ وَقَوَّمْتِي مَا بِيَ مِنْ اعْوِجَاجٍ إِنْ وَجَدْتِي؛ فَلاَ تَتْرُكِينَنِي لِنَفْسِي... وَتَفْعَلِينَ مَعِيَ ذَلِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَفِي أَيِّ مَكَانٍ... دُونَ خَشيةَ لَومٍ...

تَذَكَّرَتْ (نَغَمُ) أَنَّ هَذِهِ الْمَيْزَةَ الّتِي تَتَمَيَّزُ بِهَا... وَكَانَتْ تَخْتَارَهَا الصَّدِيقَةُ العَزِيزَةُ – سَابِقًا– مِنْ أَجْلِهَا هِيَ الْمِعْوَلُ الّذِي هَدَمَ صَدَاقَتَهُمَا الآنَ...

كَادَتْ أَنْ تَدْمَعَ عَيْنَا (نَغَمَ) دَمْعَةً أُخْرَى... وَلَكِنْ تَحَجَّرَتِ الدُّمُوعُ فِيهِمَا وَجَفَّتْ...

ضَنًّا مِنْهَا أَنْ تَدْمَعَ عَيْنَاهَا عَلَى صَدِيقَةٍ لَمْ تَقِفْ مَعَهَا أَثْنَاءَ مُرُورِهَا بِشِدَّةٍ وَضِيقٍ...

٤

البَطَّةُ الصَّغِيرَةُ وَالسَّمَكَةُ وَالقَمَرُ

كَانَتِ البَطَّةُ الصَّغِيرَةُ تَعِيشُ فِي بُحَيْرَةِ الْمَاءِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي تَتَوسَّطُ الْحَدِيقَةَ الكَبِيرَةَ فِي الغَابَةِ الوَاسِعَةِ ... كَانَتِ أَشْجَارُ هَذِهِ الْحَدِيقَةِ كَثِيفَةً وَلِذَلِكَ كَانَتْ تُظَلِّلُ مِيَاهَ هَذِهِ البُحَيْرَةِ فَتَقِيهَا مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ الشَّدِيدَةِ ...

جَمَعَتْ مِيَاهُ البُحيْرَةِ بَيْنَ العُذُوبَةِ وَالبُرُودَةِ وَالصَّفَاءِ وَالنَّقَاءِ فَازْدَادَتِ الْمِيَاهُ بَذَلِكَ جَمَالاً وَحَلاَوَةً وَحُسْنًا.

كَانَ جَمِيعُ البَطِّ يَسْبَحُ فِي مِيَاهِ البُحَيْرَةِ وَيَلْعَبُ كَمَا يَحْلُو لَهُ سُعَدَاءَ مَبْسُوطِينَ ...

إِنْ جَاعُوا غَاصُوا فِي الْمِيَاهِ فَيَخْرُجُونَ بِالسَّمَكِ الّذِي يُعَدُّ أَفْضَلُ الوَجَبَاتِ لَهُمْ... أَوْ يَأْكُلونَ مِنَ الطَّحَالِبِ الْخَضْرَاءَ وَالنَّبَاتَاتِ الّتِي تَنْمُو بِكَثْرَةٍ فِي هَذِهِ الْمِياهِ الْجَمِيلَةِ الصَّافِيَةِ...

كُلَّ يَوْمٍ تَأْتِي أُمُّ البَطَّةِ الصَّغِيرَةِ لَهَا بِالطَّعَامِ الّذِي تَصْطَادُهُ مِنَ البُحَيْرَةِ الّتِي يعِيشُونَ فِيهَا... سَمَكٌ لَذِيذُ الطَّعْمِ وَطَازَجٌ، أَوْ طَحَالِبُ خَضْرَاءُ مُغَذِّيَةٌ، أَوْ نَبَاتَاتٌ غَضَّةٌ طَرِيَّةٌ... لأَنَّ البَطَّةَ مَازَالَتْ صَغِيرَةٌ فَلاَ تَقْدِرُ بِنَفْسِهَا عَلَى اصْطِيادِ السَّمَكِ الّذِي تَتَغَذّى بِهِ، أَوْ أَنْ تَقْطَعَ النَّبَاتَ أَوْ تَأْتِيَ بِالطَّحَالِبِ...

كَانَتْ أَخَوَاتُ هَذِهِ البَطَّةِ الصَّغِيرَةِ مِنَ البَطِّ الكَبِيرِ تُحْضِرُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ طَعَامَهَا مِنَ السَّمَكِ أَوِ الطَّحَالِبِ أَوِ النَّبَاتَاتِ بِنَفْسِهَا...

قَالَتِ البَطَّةُ الصَّغِيرَةُ فِي نَفْسِهَا :

كُلُّ أَخَوَاتِي يَصْطَادُونَ السَّـــمَكَ وَيُجَهِّـــزُونَ طَعَامَهُمْ

بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَا أُمِّي هِيَ الّتِي تَصْطَادُ لِيَ السَّمَكَ أَوْ تَأْتِي لِي بِالطَّحَالِبِ أَوِ النَّبَاتَاتِ لآكُلَهَا...

لِمَاذَا لاَ أَقُومُ أَنَا بِاصْطِيادِ السَّمَكِ الّذِي أَقُومُ بِأَكْلِهِ أَوْ أُحْضِرُ طَعَامِي بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِ السَّمَكِ... وَلاَ آكُلَ مِنَ السَّمَكِ الّذِي تَصْطَادُهُ أُمِّي لِي، أَوْ الطَّعَامِ الّذِي تُجَهِّزُهُ لِي؟!!!

مَكَثَتِ البَطَّةُ الصَّغِيرَةُ طُوَالَ اليَوْمِ تَرُوحُ وَتَجِيءُ فِي البُحَيْرَةِ مُحَاوِلَةً أَنْ تَصْطَادَ السَّمَكَ، أَوْ تَحْصِلَ عَلَى الطَّحَالِبِ أَوْ النَّبَاتَاتِ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَصْطَادَ وَلَوْ سَمَكَةً صَغِيرَةً وَاحِدَةً، أَوْ تَحْصِلَ عَلَى أيِّ طَعَامٍ آخَرَ...

جَاءَ وَقْتُ الغَدَاءِ وَجَاعَتِ البَطَّةُ الصَّغِيرَةُ وَهِيَ مَا زَالَتْ تُحَاوِلُ أَنْ تَصْطَادَ السَّمَكَ أو تَجلبَ أيَّ طعام غَيرِهِ فَلَمْ تَقْدِرْ... ثُمَّ جَاءَ وَقْتُ العَشَاءِ وَهِيَ مَازَالَتْ تُحَاوِلَ أَنْ تَصْطَادَ أَيَّ سَمَكَةٍ... فَلاَ تَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ ... وَهِيَ مَازالتْ مُصرّةً عَلى مَا صَمّمَتْ عَليهِ...

دَخَلَ اللّيلُ بِظَلاَمِهِ وَالبَطَّةُ يَزْدَادُ جُوعُهَا وَتَعْلُو أَصْوَاتُ مِعْدَتِهَا مِنْ عَدَمِ الأَكْلِ طُوالَ النَّهَارِ ... ثُمَّ ظَهَرَ القَمَرُ فِي سَمَاءِ البُحَيْرَةِ فَأَنَارَ الغَابَةَ بِأَكْمَلِهَا ...

نَظَرَتِ البَطَّةُ الصَّغِيرَةُ فِي الْمَاءِ فَرَأَتْ صُورَةَ القَمَرِ تَتَلأْلأُ فِي مِيَاهِ البُحَيْرَةِ الصَّافِيَةِ فَحَسِبَتْهُ سَمَكَةً كَبِيرَةً فَغَاصَتْ لِكَيْ تَصْطَادَهَا ... وَعِنْدَمَا غَاصَتْ فِي الْمِيَاهِ لَمْ تَجْدْ أَنَّهَا سَمَكَةً كَمَا حَسِبَتْهَا، فَخَرَجَتْ مِنَ الْمَاءِ وَهِيَ حَزِينَةٌ...

رَأَى البَطُّ الكَبِيرُ أُخْتَهُمْ البَطَّةَ الصَّغِيرَةَ وَمَا فَعَلَتْ فَضَحِكُوا عَلَيْهَا وَسَخِرُوا مِنْهَا... مِمَّا زَادَ مِنْ خَجَلِهَا وَحُزْنِهَا.

كَانَتِ البَطَةُ الصَّغِيرَةُ كُلَّمَا رَأَتْ سَمَكَةً تَحْتَ سَطْحِ الْمَاءِ لاَ تُحَاوِلُ الإِمْسَاكَ بِهَا لأَنَّهَا تَظُنُّهَا صُورَةَ القَمَرِ فَتَخْجَلُ مِنْ نَفْسِهَا حَتَّى لَمْ تَعُدْ تَصْطَادُ سَمَكًا أَبَدًا ... وَهِيَ تظُنُّ بذلِكَ أَنَّهَا عَلَى صَوابٍ.

فَالكَثِيرُونَ مِنَّا يَعِيشُونَ وَيَمُوتُونَ عَلَى طَرِيقَةِ البَطَّةِ الصَّغِيرَةِ... تُخْجِلُهُمْ الْمُحَاوَلَةُ الأُولَى إِذَا فشَلَتْ ، وَيُحْبَطُونَ مِنْ رَدِّةِ الفِعْلِ الأُولَى... فيَنْكَمِشُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَتّى لاَ يُحَاولُونَ مَرَّةً أُخْرى ...

٥

وَفَاءُ الأَسَدِ

خَرَجَ الرَّجُلُ الشَّابُ مِنْ قَرْيَتِهِ الّتِي تَبْعُدُ عَنِ الْمَدِينَةِ مَسَافَةً كَبِيرَةً جِدًّا جِدًّا... خَرَجَ خَائفًا مَزْعُورًا مِنْ حَاكِم القَرْيَةِ الّذِي تَوَعَّدُهُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ أَشَدَّ العِقَابِ وَيُذِيقَهُ أَشَدَّ العَذَابِ لِمَا فَعَلَهُ ...

كَانَ هَذَا الشَّابُ يَعْمَلُ فِي قَصْرِ حَاكِم القَرْيَةِ وَكَانَ كُلُّ مَنْ فِي القَصْرِ مِنْ خَدَم وَحَشَم يُحِبُّونَهُ حُبًّا شَدِيدًا... إِلاَّ أَنَّ رَجُلاً مِنْ حَاشِيَةِ الْحاكم وَمِنْ أَحْبَابِهِ الْمُقَرَّبِينَ لَهُ كَانَ يُبْغِضُ هَذَا الشَّابَّ بُغْضًا شَدِيدًا دُونَ أَيِّ سَبَبٍ ...

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ؛ قُتِلَ رَجُلٌ مِمَّنْ يَعْمَلُونَ فِي قَصْرِ حَاكِمِ القَرْيَةِ؛ وَمَكَثُوا أَيَّامًا يَبْحَثُونَ عَنِ القَاتِلِ فَلَمْ يَعْثُرُوا عَلَيْهِ...

انْتَهَزَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَكْرَهُ الشَّابَّ هَذِهِ الفُرْصَةَ وَأَوْشَى لِلْحَاكِمِ بِأَنَّ الشَّابَّ هُوَ مَنْ قَامَ بِالْجَرِيـــمَةِ وَقَتَلَ هَذَا الرَّجُلَ...

أَصْدَرَ الْحَاكِمُ أَوَامِرَهُ بِأَنْ يُحْضِرُوا الشَّابَّ لِكَيْ يَأْخُذَ جَزَاءَهُ لِقَتْلِ العَامِلِ... وَكَانَ جَزَاءُهُ الّذِي أَقَرَّهُ الْحَاكِمُ أَنْ يُقْتَلَ مِثْلَمَا قَتَلَ...

خَرَجَ الْجُنْدُ يَبْحَثُونَ عَنِ الشَّابِّ فِي أَنْحَاءِ القَرْيَةِ، وفي أَثْنَاءَ بَحثِهِمْ وَقبلَ أَنْ يَعثُرُوا عَلَيْهِ قَابَلَهُ رَجُلٌ مِمَّنْ يُحِبُّونَهُ وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ الْحَاكِمَ يُرِيدُهُ لأَنَّهُ مُتَّهَمٌ بِجَرِيـــمَةِ القَتْلِ الّتِي حَدَثَتْ فِي القَصْرِ ...

فَخَرَجَ الشَّابُّ خَائِفًا مَزْعُورًا...

مَشَى الشَّـــــابُّ فِي الغَابَاتِ وَالأَوْدِيَةِ الّتِي بِيْنَ القَرْيَةِ

وَالْمَدِينَةِ مُتَخَطِّيًا كُلَّ الصِّعَابِ وَالْمَهَالِكِ ...

وَهُوَ فِي الطَّرِيقِ قَابَلَهُ أَسَدٌ كَبِيرٌ رَاقِدٌ عَلَى الأَرْضِ يَئِنُّ أَنِينًا مَسْمُوعًا بِصَوتٍ عَالٍ ... اقْتَرَبَ الشَّابُّ مِنَ الأَسَدِ خَائِفًا مِنْ أَنْ يَهْجِمَ عَلَيْهِ وَيَفْتَرِسَهُ.... وَلَكِنَّ الأَسَدَ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ... بَلَ نَظَرَ الأَسَدُ إِلَى الشَّابِّ وَفِي عَيْنَيْهِ حُزْنٌ شَدِيدٌ وَكَأَنَّهُ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ لِكَيْ يُسَاعِدَهُ ...

اقْتَرَبَ الشَّابُّ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ مِنَ الأَسَدِ الرَّاقِدِ عَلَى الأَرْضِ فَوَجَدَ أَنَّ رِجْلَهُ مَكْسُورَةٌ... وَلِذَلِكَ لَمْ يَقْوَ الأَسَدُ عَلَى القِيَامِ وَالوُقُوفِ عَلَى أَقْدَامِهِ ...

احْتَارَ الشَّابُّ ... مَاذَا يَفْعَلُ؟!!!

وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ قَرَّرَ الشَّابُّ أَنْ يَخُوضَ الْمُغَامَرَةَ الّتِي حَدَّثَ بِهَا نَفْسَهُ... وَفِعْلاً بَدَأَ فِي تَنْفِيذِهَا، لاَبُدَّ أَنْ يُعَالِجَ رِجْلَ هَذَا الأَسَدِ الْمَكْسُورَةَ...

أَخَذَ الشَّابُّ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ يَصْلُبُ بِهِ رِجْلَ الأَسَدِ الْمَكْسُورَةَ فَوَجَدَ قِطْعَةَ قُمَاشٍ كَبِيرَةٍ فَأَخَذَهَا وَجَاءَ بِبَعْضِ

الطِّينِ مِنَ البِرْكَةِ القَرِيبَةِ وَمَلأَ قِطْعَةَ القُمَاشِ بِهَا ثُمَّ صَلَبَ رِجْلَ الأَسَدِ بِالقُمَاشِ وَالطِّينِ ...

وَلَمَّا جَفَّ الطِّينُ الَّذِي يَمْلأُ قِطْعَةَ القُمَاشِ أَصْبَحَ جَبِيرَةً فَصَلَبَتْ رِجْلَ الأَسَدِ الْمَكْسُورَةَ ...

أَخَذَ الشَّابُّ يَأْتِي بِالطَّعَامِ لِلأَسَدِ الْمَرِيضِ، وَمَكَثَ مَعَهُ مُدَّةً حَتّى صَحَّ الأَسَدُ مِنْ مَرَضِهِ وَشُفِيَتْ رِجْلُهُ الْمَكْسُورَةُ فَتَرَكَهُ الشَّابُّ وَذَهَبَ فِي حَالِ سَبِيلِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الكَبِيرَةِ الَّتِي يَسْكُنُهَا الْمَلِكُ ...

ذَهَبَ الشَّابُّ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَعْمَلَ عِنْدَهُ فِي القَصْرِ فَوَافَقَ الْمَلِكُ عَلَى الفَوْرِ لِمَا رَآهُ مِنْ طِيبَةِ هَذَا الشَّابِّ وَأَدَبِهِ وَدَمَاثَةِ أَخْلاَقِهِ ...

بَحَثَ حَاكِمُ القَرْيَةِ عَنِ الشَّابِّ فِي أَنْحَاءِ البِلاَدِ فَعَرِفَ أَنَّهُ ذَهَبَ لِلْمَدِينَةِ وَالْتَحَقَ بِعَمَلٍ فِي قَصْرِ الْمَلِكِ ...

أَخَذَ حَاكِمُ القَرْيَةِ بَعْضَ جُنُودِهِ وَحَشَمِهِ وَخَدَمِهِ وَذَهَبَ لِلْمَدِينَةِ لِمُقَابَلَةِ مَلِكِ البِلاَدِ لِيَعْرِضَ عَلَيْهِ أَمْرَ الشَّابِّ ...

وَفِي الطَّرِيقِ وَجَـــدُوا الأَسَدَ الَّذِي كَانَ مَرِيضًا فَاصْطَادُوهُ وَأَخَذُوهُ مَعَهُمْ هَدِيَّةً لِلْمَلِكِ لأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ الْمَلِكَ يُحِبُّ اقْتِنَاءَ الْحَيوَانَاتِ الْمُفْتَرِسَةِ مِثْلَ الأُسُودِ وَالنُّمُورِ ...

عَرَضَ حَاكِمُ القَرْيَةِ الأَمْرَ عَلَى الْمَلِكِ... فَحَكَمَ الْمَلِكُ عَلَى الشَّابِّ بِالْمَوْتِ... وَلَكِنْ كَيْفَ يُنَفِّذُونَ فِيهِ هَذَا الْحُكْمَ؟!!

جَاءَتْ فِكْرَةٌ إِلَى ذِهْنِ حَاكِمِ القَرْيَةِ فَأَسَرَّ بِهَا إِلَى الْمَلِكِ فَوَافَقَ عَلَيْهَا عَلَى الفَوْرِ وَدُونَ تَرَدُّدٍ... هَذِهِ الفِكْرَةُ هِيَ أَنْ يُلْقُوا بِالشَّابِّ إِلَى الأَسَدِ لِيَفْتَرِسَهُ...

وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ انْدَهَشَ الْجَمِيعُ مِنَ الْمُفَاجَأَةِ الّتِي لَمْ يَتَوَقَّعُوهَا...

عِنْدَمَا أَلْقُوا بِالشَّابِّ إِلَى الأَسَدِ فِي قَفَصِهِ الْحَدِيدِيِّ تَعَرَّفَ الأَسَدُ عَلَى الشَّابِّ فَأَخَذَ يَتَمَسَّحُ بِهِ وَيَهِزُّ ذَيْلَهُ وَكَأَنَّهُ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ بِحَرَارَةٍ شَدِيدَةٍ ...

أَمَرَ الْمَلِكُ بِإِخْرَاجِ الشَّابِّ مِنْ قَفَصِ الأَسَدِ ثُمَّ سَـــأَلَهُ

عَنْ حِكَايَتِهِ مَعَ هَذَا الأسَدِ... فَأخْبَرَهُ الشَّابُّ بِأنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِالْجَريـــمَةِ الَّتِي حَدَثَتْ فِي قَصْرِ حَاكِمِ القَرْيَةِ وَالَّتِي اتَّهَمُوهُ بِهَا زُورًا وَبُهْتَانًا... ثُمَّ أخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ مَعَ هَذَا الأَسَدِ فِي الغَابَةِ...

فَكَانَ وَفَاءُ الأسَدِ مَعَهُ هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى بَرَائَتِهِ مِنْ هَذِهِ الْجَرِيـــمَةِ الّتِي اتَّهَمُوهُ بِهَا...

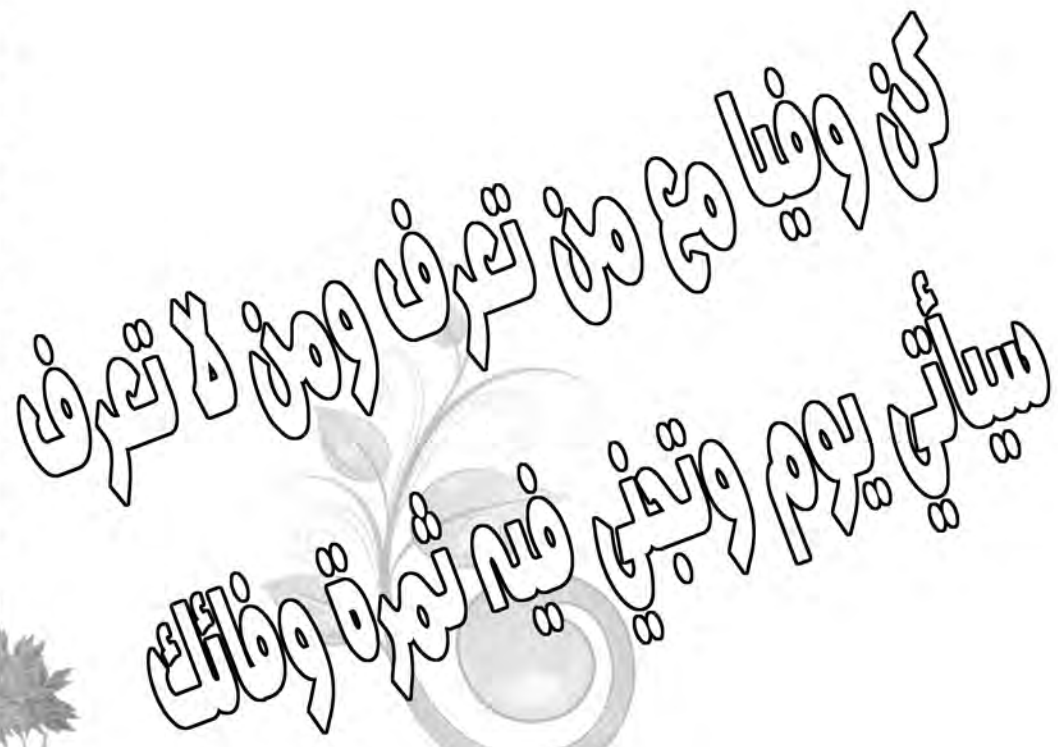

٦

الدَّجَاجَةُ وَالثَّعْلَبُ

كَانَتْ دَجَاجَةٌ حَمْرَاءُ جَمِيلَةٌ تَعِيشُ فِي مَنْزِلِهَا الْجَمِيلِ الْمَوْجُودِ فِي الْغَابَةِ الكَبِيرَةِ الوَاسِعَةِ...

كَانَتْ هَذِهِ الغَابَةُ غَنِيَّةً بِكُلِّ أَنْوَاعِ الأَشْجَارِ وَالأَعْشَابِ وَالوُرُودِ ...

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ خَرَجَتِ الدَّجَاجَةُ مِنْ مَنْزِلِهَا لِتَبْحَثَ عَنْ حَبَّاتٍ مِنَ القَمْحِ أَوْ بَعْضِ الْحَشَائِشِ الْخَضْرَاءَ الْمُغَذِّيَةِ أَوْ أَيَّ شَيْءٍ مِنْ خَيْرَاتِ هَذِهِ الغَابَةِ لِتَتَنَاوَلَهُ فِي فُطُورِهَا.

فِي هَـــذِهِ اللَّحْظَةِ مَرَّ ثَعْلَبٌ صَغِيرٌ مَكَّارٌ فَرَآى الدَّجَاجَةَ الْحَمْرَاءَ الْجَمِيلَةَ، فَأَغْرَاهُ مَنْظَرُهَا الْجَمِيلُ، وَرِيشُهَا الأَحْمَرُ الطَّوِيلُ، فَقَرَّرَ أَنْ يَأْخُذَهَا لأُمِّهِ لِتُعِدَّهَا لَهُمَا وَجْبَةَ عَشَاءٍ لَذِيذَةٍ ...

حَاوَلَ الثَّعْلَبُ الصَّغِيرُ الْمَكَّـــارُ أَنْ يَقْبِضَ عَلَى الدَّجَاجَةِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ لأَنَّ الدَّجَاجَةَ الْحَمْرَاءَ الْجَمِيلَةَ كَانَتْ حَرِيصَةً كُلَّ الْحِرْصِ مِنَ الثَّعَالِبِ وَمِنْ جَمِيعِ الْحَيَوانَاتِ الْمُفْتِرِسَةِ ...

حَـــاوَلَ الثَّعْلَبُ مَرَّةً ثَانِيَةً ... ثُمَّ حَاوَلَ مَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ... وَلَكِـــنَّ جَمِيعُ مُحَاوَلاَتِهِ بَائَتْ بِالفَشَلِ الزَّرِيعِ...

ذَهَبَ الثَّعْلَبُ إِلَى أُمِّهِ وَأَخْبَرَهَا بِأَنَّهُ كُلَّمَا حَاوَلَ أَنْ يَصْطَادَ الدَّجَاجَةَ الْحَمْرَاءَ الْجَمِيلَةَ تَبُوءُ كُلُّ مُحَاوَلاَتِهِ بِالفَشَلِ وَلاَ يَسْتَطِيعُ القَبْضَ عَلَيْهَا ...

قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ:

لَابُدَّ أَنْ تَفْعَلَ حِيلَةً لِتُوقِعَ بِهَا هَذِهِ الدَّجَاجَةَ ... لَابُدَّ أَنْ تُفَكِّرَ... وَتُفَكِّرَ... وَتُفَكِّرَ... إِلَى أَنْ تَصِلَ لِحِيلَةٍ تَحْتَالُ بِهَا عَلَى هَذِهِ الدَّجَاجَةِ الْحَمْرَاءِ الْجَمِيلَةِ ...

وَصَـــلَ الثَّعْلَبُ الصَّغِيرُ لِحِيلَةٍ وَقَرَّرَ أَنْ يُنَفِّذَهَا لِيوقِعَ بِهَا الدَّجَاجَةَ الْحَمْرَاءَ الْجَمِيلَةَ...

سَرَقَ الثَّعْلَبُ بَعْضَ حُبَـــوبِ القَمْحِ مِنْ مَخْزَنِ الْمُزَارِعِ القَرِيبِ مِنْهُمْ، وَكَذَلِكَ سَرَقَ كِيسًا فَارِغًا مِنْ أَكْيَاسِ القَمْحِ لِيَضَعَ فِيهِ الدَّجَاجَةَ بَعْدَ أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهَا ... ثُمَّ نَثَرَ حُبُوبَ القَمْحِ أَمَامَ بَيْتِ الدَّجَاجَةِ فِي الصَّبَاحِ البَاكِرِ، ثُمَّ اخْتَبَأَ خَلْفَ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ بَيْتِ الدَّجَاجَةِ...

خَرَجَتِ الدَّجَاجَةُ صَبَاحًا عَالعَادَةِ لِتَبْحَثَ عَنْ رِزْقِهَا اليَوْمِيِّ، فَوَجَدَتْ حُبُوبَ القَمْحِ مُبَعْثَرَةً بِكَثْرَةٍ أَمَامَ مَنْزِلِهَا، اسْتَغَلَّ الثَّعْلَبُ انْشِغَالَ الدَّجَاجَةِ بِحُبُوبِ القَمْحِ فَأَغْلَقَ بَابَ بَيْتِهَا بَعْدَ خُرُوجِهَا منهُ... ثُمَّ انْتَظَرَ إِلَى أَنْ حَانَتْ لَهُ الفُرْصَةُ وَقَبَضَ عَلَى الدَّجَـــاجَةِ الْحَمْـــرَاءِ الْجَمِيلَةِ ثُمَّ

وَضَعَهَا دَاخِلِ الكِيسِ الفَارِغِ ...

حَمَلَ الثَّعْلَبُ الكِيسَ وَبِدَاخِلِهِ الدَّجَاجَةُ الْحَمْرَاءُ الْجَمِيلَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَهُوَ سَعِيدٌ كُلَّ السَّعَادَةِ رَاجِعًا إِلَى أُمِّهِ فِي البَيْتِ... وَفِي الطَّرِيقِ قَرَّرَ أَنْ يَجْلِسَ تَحْتَ جِزْعِ شَجَرَةٍ لِيَسْتَرِيحَ، فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ عَلَيهِ، فَأَخَذَتْهُ سِنَةٌ مِنَ النَّوْمِ... وَلَمَّا تَمَلَّكَ مِنْهُ النَّوْمُ أَخَذَ الثَّعْلَبُ الصَّغِيرُ يُحْدِثُ شَخِيرًا عَالِيًا... لَمَّا سَمِعَتِ الدَّجَاجَةُ الْحَمْرَاءُ الْجَمِيلَةُ وَهِيَ دَاخِلَ الكِيسِ شَخِيرَ الثَّعْلَبِ الصَّغِيرِ الْمَكَّارِ عَرِفَتْ أَنَّهُ نَائِمٌ وَمُسْتَغْرِقٌ فِي نَوْمِهِ، فَتَسَلَّلَتْ رُوَيْدًا رُوَيْدًا مِنْ فُوَّهَةِ الكِيسِ... وَأَحْضَرَتِ الدَّجَاجَةُ حَجَرًا كَبِيرًا مِثْلَ حَجْمِهَا وَوَضَعَتْهُ بَدَلاً مِنْهَا دَاخِلَ الكِيسِ، وَهَرَبَتْ مِنَ الثَّعْلَبِ الصَّغِيرِالْمَكَّارِ وَرَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا ...

لَمَّا اسْتَيْقَظَ الثَّعْلَبُ حَمَلَ الكِيسَ عَلَى ظَهْرِهِ فَوَجَدَهُ ثَقِيلاً نَوْعًا مَا... وَلَمْ يَظُنُّ الثَّعْلَبُ أَنَّ الدَّجَاجَةَ هَرَبَتْ مِنْهُ وَوَضَعَتْ بَدَلاً مِنْهَا حَجَرًا مِثْلَ حَجْمِهَا...

دَخَلَ الثَّعْلبُ عَلَى أُمِّهِ وَعَلاَمَاتُ النَّصْرِ وَالبِشْرِ وَالسَّعَادَةِ مَرْسُومَةٌ عَلَى وَجْهِهِ... وَعَيْنَاهُ تَتَلأْلأَنِ وَيَخْرُجُ مِنْهُما نُورٌ يَمْلأُ البَيْتَ بِأَكْمَلِهِ ...

وَنَادَى عَلَى أُمِّهِ :

أُمِّي... أُمِّي... لَقَدْ خَطَّطْتُ لِلْحِيلَةِ الذَّكِيَّةِ وَنَفَذْتُهَا عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ وَلِذَلِكَ فُزْتُ وَرَبَحْتُ بِمَغْنَمٍ عَظِيمٍ ... لَقَدْ أَتَيْتُ بِالدَّجَاجَةِ الْحَمْرَاءِ الْجَمِيلَةِ... وَهَا هِيَ فِي هَذَا الكِيسِ ...

فَتَحَتْ أُمُّهُ الكِيسَ فَلَمْ تَجِدِ الدَّجَاجَةَ وَوَجَدَتْ بَدَلاً مِنْهَا الْحَجَرَ...

فَتَحَسَّرَتِ الأُمُّ عَلَى وَلَدِهَا وَعَلَى خَيْبَتِهِ الثَّقِيلَةِ...

٧

الْمَلِكُ وَجَارَتُهُ الجَمِيلَةُ

كَانَ بِجِوَارِ قَصْرِ الْمَلِكِ الكَبِيرِ بَيْتٌ صَغِيرٌ لَا يَكَادُ يَظْهَرُ وَلَا تَبْدُو لَهُ أيُّ مَلَامِحٍ أَمَامَ أسْوَارِ القَصْرِ العَالِيَةِ وَالْمُتَرَامِيةِ الأطْرَافِ...

كَانَ يَعِيشُ فِي هَذَا البَيْتِ الْهَادِئِ الصَّغِيرِ رَجُلٌ شَابٌّ فِي مُقْتَبَلِ عُمُرِهِ وَزَوْجَتُهُ الفَتَاةُ الصَّغِيرَةُ الْجَمِيلَةُ، والَّتِي يُحِبُّهَا كُلُّ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهَا من الأقارِبِ وَالْجِيرانِ؛ نَظَرًا لأخْلَاقِهَا الْحَسَنَةِ وَمُعَامَلَتِهَا الطَّيِّبَةِ مَعَ الْجَمِيعِ...

كَانَ زَوْجُ هَذِهِ السَّيِّدَةِ الشَّابَّةِ الْجَمِيلَةِ يَعْمَلُ فِي قَصْرِ الْمَلِكِ، وَكَانَ مِثَالاً طَيِّبًا لِلرُّجُولَةِ وَالشَّهَامَةِ مِنْ كُلِّ جَوَانِبِهَا...

صَعدَ الْمَلِكُ في يَومٍ مِنَ الأيامِ إِلَى أَعْلَى القَصْرِ لِيُمْلِي نَظَرَهَ وَيَسْتَمْتِعَ بِمُشَاهَدِةِ الْمَزَارِعِ وَالْحَدَائِقِ وَالْحُقُولِ الكَثِيرَةِ الثِّمَارِ، وَالكَثِيفَةِ الأشْجَارِ، الّتِي تُحِيطُ بِقَصْرِهِ العَالِي الكَبِيرِ...

وَفِي نَفْسِ الوَقْتِ كَانَتِ السَّيِّدَةُ الّتِي تَسْكُنُ البَيْتَ الصَّغِيرَ الْمُجَاوِرِ لِلْقَصْرِ، فَوْقَ سَطْحِ مَنْزِلِهَا، لِقَضَاءِ بَعْضَ أَعْمَالِهَا... فَلاَحَتْ مِنَ الْمَلِكِ نَظْرَةٌ تِجَاهَ سَطْحِ البَيْتِ الصَّغِيرِ، فَإِذَا بَعَيْنَيْهِ تَقَعَانِ عَلَى هَذِهِ السَّيِّدَةِ الْجَمِيلَةِ...

فَرَأى شَابَّةً حَسَنَةً جَمِيلَةً، لَمْ تَرَ عَيْنَاهُ أَجْمَلَ مِنْهَا مِنْ ذِي قَبْلِ... فَالْتَفَتَ الْمَلِكُ إِلَى إِحْدَى جَوارِيهِ وَسَأَلَهَا عَمَّنْ تَكُونُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ ؟!!!

فَأجَابَتِ الْجَارِيَةُ بِأنَّهَا زَوْجَةُ فُلانٍ، غُلاَمِكَ الَّذِي يَعْمَلُ فِي قَصْرِكُمْ الكَبِيرِ مَعَنَا يَا مَوْلاَيْ...

فَنَزَلَ الْمَلِكُ مِنْ فَوْقِ سَطْحِ القَصْرِ الكَبِيرِ، وَقَدْ مُلِأَ قَلْبُهُ بِحُبِّ هَذِهِ الشَّابَّةِ الْجَمِيلَةِ، التِي تَسْكُنُ بِجِوارِ قَصْرِهِ فِي بَيْتِهَا الصَّغِيرِ، وَقَدْ شُغِفَ بِهَا شَغَفًا شَدِيدًا...

فَكَّرَ الْمَلِكُ فِي حِيلَةٍ لِيُبْعِدَ بِهَا زَوْجَ السَّيِّدَةِ الشَّابَّةِ الْجَمِيلَةِ أَيَّامًا... فَنَادَاهُ وَقَالَ لَهُ إنِّي سَأُرْسِلُكَ فِي مُهِمَّةٍ إلى بَعْضِ عُمَّالِي فِي بَلَدٍ بَعِيدٍ، وَأرْجُوا أنْ تَقُومَ بِهَا عَلَى أكْمَلِ وَجْهٍ وَكَتَبَ لَهُ خِطَابًا بِذَلِكَ...

أخَذَ الرَّجُلُ الْخِطَابَ مِنَ الْمَلِكِ وَذَهَبَ إلَى بَيْتِهِ لِكَيْ يُجَهِّزَ نَفْسَهُ لِهَذِهِ السَّفْرَةِ الْمُفَاجِئَةِ الّتِي كَلَّفَهُ بِهَا الْمَلِكُ... وَأثْنَاءَ تَجْهِيزِ احْتِيَاجَاتِهِ وَضَعَ الْخِطَابَ جَانِبًا... وَمِنْ كَثْرَةِ انْشِغَالِهِ أخَذَ أشْيَاءَهُ الّتِي جَهَّزَهَا لِلسَفَرِ وَنَسِيَ الْخِطَابَ وَلَمْ يَأْخُذْهُ مَعَهُ... وَتَرَكَ البَيْتَ الصَّغِيرَ بِالزَّوْجَةِ الشَّابَّةِ الْجَمِيلَةِ بَعْدَ أنْ وَدَّعَهُمَا وَدَاعًا حَارًّا...

عِنْدَمَا عَلِمَ الْمَلِكُ بِمَغَادَرَةِ الشَّابِّ لِبَيْتِهِ ذَهَبَ مُسْرِعًا مُتَخَفِّيًا لِبَيْتِ جَارِهِ وَغُلَامِهِ الصَّغِيرِ، وَطَرَقَ البَابَ طَرَقَاتٍ خَفِيفَةٍ يَكَادُ يَسْمَعُهَا مَنْ بِدَاخِلِهِ...

سَمِعَتْ الزَّوْجَةُ الطَّرَقَاتِ فَلَبَّتْ... وَقَالَتْ: مَنْ بِالبَابِ؟

أَجَابَ الصَّوْتُ مِنَ الْخَارِجِ: أَنَا الْمَلِكُ...

فَتَحَتِ الْمَرَأَةُ الشَّابَّةُ البَابَ فَرَأَتْ أَمَامَهَا الْمَلِكَ مُتَخَفِّيًا فَقَالَتْ لَهُ: تَفَضَّلْ سَيِّدِي الْمَلِكِ، وَعُذْرًا بِأَنَّ بَيْتَنَا لَا يَلِيقُ بِعَظَمَتِكُمْ الكَرِيـــمَةِ...

دَخَلَ الْمَلِكُ وَجَلَسَ!!!

وَقَالَ لِلْسَّيِّدَةِ أَنَا أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ فِي زِيَارَةٍ...

فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ ذَاتَ الْخُلِقِ الْحَسَنِ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ هَذِهِ الزِّيَارَةِ، وَمَا أَظُنُّ فِيهَا خَيْرًا يَا سَيِّدِي!!

فَقَالَ لَهَا: وَيْحُكِ إِنَّنِي أَنَا الْمَلِكُ؛ سَيِّدُ زَوْجِكِ؛ وَمَا أَظُنُّكِ تَعْرِفِنَنِي.

فَقَالَتْ : بَلْ عَرِفْتُكَ يَا مَوْلاَيَ وَمَنْ ذَا الّذِي لاَ يَعْرِفُكَ ...

وَلَكِنْ لِمَاذَا هَذِهِ الزِّيَارَةِ بَعْدَ سَفَرِ زَوْجِي؟!!!

سَبَقَكَ مِنَ الأَوَائِلِ مَنْ قَالَ حِكَمًا تُكْتَبُ بِمَاءِ الذَّهَبِ:

سَأَتْـــرُكُ مَاءَكُمْ مِنْ غَـــيْرِ وِرْدٍ
وَذَاكَ لِكَثْـــــرَةِ الـــــوِرَّادِ فِيهِ

إِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ عَلَى طَعَـــــام
رَفَعْتُ يَدِي وَنَفْـــسِي تَشْتَـــهِيهِ

وتَجْتَنِبُ الأُسُـــودُ وِرُودَ مَـــاءٍ
إِذَا كَـــانَ الكِـــلاَبُ وَلَغْنَ فِيهِ

وَيَرْتَجِعُ الكَريـــمُ خَمِيصَ بَطْنٍ
وَلاَ يَـــرْضَى مُســـاهَمَةَ السَّـــفِيهِ

وَمَا أَحْسَنُ يَا مَوْلاَيَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

قُلْ لِلَّذِي شَـــــفَّهُ الغَـــرَامُ بِنَا
وَصَاحِبُ الغَدْرِ غَيْرُ مَصْحُوبِ

وَاللهِ لاَ قَالَ قَائِـــــلٌ أَبَـــــدًا

قَدْ أَكَـــلَ اللّيْثُ فَضْلَةَ الذِّيبِ

ثُمَّ قَالَتِ السَّيِّدَةُ الشَّابَّةُ الْجَمِيلَةُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ تَأْتِي إِلَى مَوْضِعِ شُرْبِ كَلْبِكَ تَشْرَبُ مِنْهُ.

فَاسْتَحْيَا الْمَلِكُ مِنْ كَلاَمِهَا وَخَرَجَ مِنَ البَيْتِ مُسْرِعًا وَلِلَهْفَتِهِ وَتَسَرُّعِهِ نَسِيَ نَعْلَهَ فِي دَارِ جَارِهِ وَغُلاَمِهِ.

سَارَ الرَّجُلُ زَوْجُ السَّيِّدَةِ الشَّابَّةِ الْجَمِيلَةِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ الْمَلِكُ وَبَعَدَ أَنْ قَطَعَ مَسَافَةً كَبِيرَةً تَفَقَّدَ الْخِطَابَ فَلَمْ يَجِدْهُ مَعَهُ فَتَذَكَّرَ أَنَّهُ نَسِيَهُ عَلَى فِرَاشِهِ فَرَجَعَ إِلَى دَارِهِ...

وَصَلَ الرَّجُلُ الشَّابُّ إِلَى بَيتِهِ فَي اللّحْظَةِ الّتَي كَانَ يَخْرُجُ فِيهَا الْمَلِكُ مِنْ دَارِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ الدَّارَ وَجَدَ نَعْلَ الْمَلِكِ، فَطَاشَ عَقْلُهُ، وَعَلِمَ أَنَّ الْمَلِكَ لَمْ يُرْسِلْهُ فِي هَذِهِ السَّفْرَةِ إِلاَّ لأَمْرٍ يَفْعَلُهُ مَعَ زَوْجَتِهِ... فَسَكَتَ وَلَمْ يُبْدِ أَيَّ كَلاَمٍ أَوْ أَيَّ شَكٍّ وَلاَ أَيَّ رَيْبٍ...

وَأخَذَ الكِتَابَ وَسَارَ إِلَى حَاجَةِ الْمَلِكِ...

فَلَمَّا انْتَهَى الرَّجُلُ مِنْ قَضَاءِ مَا أمَرَهُ بِهِ الْمَلِكُ، عَادَ إِلَيْهِ فَأنْعَمَ عَلَيْهِ بِصُرَّةٍ مِنَ الدَّنَانِيرِ، جَزَاءً لَهَ عَلَى قِيَامِهِ بِمُهِمَّتِهِ فَمَضَى الرَّجُلُ الشَّابُّ إِلَى السُّوقِ، وَاشْتَرَى أشْيَاءً كَثِيرَةً وَهَيَّأَ هَدِيَّةً حَسَنَةً، وَأتَى إِلَى زَوْجَتِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَقَالَ لَهَا: قُومِي إِلَى زِيَارَةِ بَيْتِ أبِيكِ.

قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ ؟

قَالَ : إنَّ الْمَلِكَ أنْعَمَ عَلَيْنَا وَأُرِيدُ أنْ تُظْهِرِي لأهْلِكِ ذَلِكَ.

قَالَتْ : حُبًّا وَكَرَامَةً.

ثُمَّ قَامَتْ مِنْ سَاعَتِهَا وَتَوَجَّهَتْ إِلى بَيْتِ أبِيهَا، فَفَرِحُوا بِهَا وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ مَعَهَا مِنْ هَدَايَا، ثُمَّ تَرَكَهَا زَوْجُهَا رَاجِعًا إِلَي بَيْتِهِ، فَأقَامَتْ عِنْدَ أهْلِهَا مُدَّةً طَوِيلَةً، فَلَمْ يَأْتِ إِلَيْهَا زَوْجُهَا... وَلَمَّا طَالَ انْتِظَارُهَا هِيَ وَأهْلِهَا لِزَوْجِهَا، ذَهَبَ إِلَيْهِ أخُوهَا وَقَالَ لَهُ: يَا رَجُلُ إِمَّا أنْ تُخْبِرَنَا بِسَبَبِ غَضَبِكَ

وَإِمَّا أنْ نَذْهَبَ إِلَى الْمَلِكِ لِنَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ.

فَقَالَ: إِنْ شِئْتُمْ الْحُكْمَ فَافْعَلُوا فَمَا تَرَكْتُ لَهَا عَلَيَّ حَقًّا.

فَطَلَبُوهُ إِلَى الْحُكْمِ عندَ الْمَلِكِ فَذهبَ مَعَهُمْ... وَكَانَ القَاضِي إِذْ ذَاكَ عِنْدَ الْمَلِكِ جَالسًا إِلَى جَانِبِهِ.

فَقَالَ أَخُو الزَّوْجَةِ: أَيَّدَ اللهُ مَوْلاَنَا قَاضِي القُضَاةِ... لَقَدْ أَجَّرَنَا هَذَا الغُلاَمَ بُسْتَانًا عَالِيَ الْحِيطَانِ... وَبِهِ بِئْرٌ مَاءُهُ مَعِينٌ... وَبِهِ أَشْجَارٌ مُثْمِرَةٌ... فَأَكَلَ ثَمَرَهُ وَهَدَمَ حِيطَانَهُ وَأَخْرَبَ بِئْرَهُ.

فَالْتَفَتَ القَاضِي إِلَى الشَّابِّ وَقَالَ لَهُ:

مَا تَقُولُ يَا غُلاَمُ ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ: أَيُّهَا القَاضِي قَدْ تَسَلَّمْتُ هَذَا البُسْتَانَ وَسَلَّمْتُهُ إِلَيْهِمْ أَحْسَنَ مَا كَانَ .

فَقَالَ القَاضِي: هَلْ سَلَّمَ إِلَيْكُمْ البُسْتَانَ كَمَا كَانَ.

قَالَ: نَعَمْ وَلَكِنْ نُرِيدُ مِنْهُ السَّبَبَ لِرَدِّهِ.

قَالَ القَاضِي: مَا قَوْلُكَ ؟

قَالَ: وَاللهِ يَا مَوْلاَيَ مَا رَدَدْتُ البُسْتَانَ كَرَاهَةً فِيهِ وَإِنَّمَا جِئْتُ يَومًا مِنَ الأيَّام فَوَجَدْتُ فِيهِ أثَرَ الأسَدِ، فَخِفْتُ أنْ يَغْتَالَنِي فَحَرَّمْتُ دُخُولَ البُسْتَانِ إكْرَامًا لِلأسَدِ.

وَكَانَ الْمَلِكُ مُتَّكِئًا فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الكَلاَمَ اسْتَوى جَالِسًا وَقَالَ:

يَا رَجُلُ ارْجِعْ إلَى بُسْتَانِكَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا، فَوَاللهِ إنَّ الأسَدَ دَخَلَ البُسْتَانَ وَلَمْ يُؤَثِّرْ فِيهِ أثَرًا، وَلاَ الْتَمَسَ مِنْهُ وَرَقًا وَلاَ ثَمَرًا وَلاَ شَيْئًا، وَلَمْ يَلْبَثْ فِيهِ غَيْرَ لَحْظَةٍ يَسِيرَةٍ، وَخَرَجَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ... وَوَاللهِ مَا رَأيْتُ مِثْلَ بُسْتَانِكَ وَلاَ أشَدَّ احْتِرَازًا مِنْ حِيطَانِهِ عَلَى شَجَرِهِ.

فَرَجَعَ الرَّجُلُ إلَى دَارِهِ وَرَدَّ زَوْجَتَهُ وَلَمْ يَعْلَمِ القَاضِي وَلاَ غَيْرُهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ...

المرأة الصالحة هي زينة الدنيا

٨

صَانِعَةُ الرَّغِيفِ

خَرَجَ الرَّجُلُ الشَّابُّ لِيَبْحَثَ عَنْ عَمَلٍ لَهُ يَقْتَاتُ بِهِ لُقْمَةَ العَيْشِ، وَتَرَكَ أُمَّهُ وَأَخَوَاتِهِ الصِّغَارَ فِي بَيْتِهِمْ الْمُتَوَاضِعِ...

كَانَتِ الأُمُّ كُلَّ يَوْمٍ تَدْعُو اللهَ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهَا ابْنَهَا الغَائِبَ سَالِمًا غَانِمًا مُحَمَّلاً بِرِزْقِهَا وَرِزْقِ أَخَوَاتِهِ...

فَكَانَتْ تَعْمَلُ الأَعْمَالَ الْخَيْرِيَّةَ الكَثِيرَةَ لِكَيْ يَحْفَظَ اللهُ لَهَا ابْنَهَا الغَائِبَ وَأُسْرَتَهَا الصَّغِيرَةَ...

فَكَانَتْ تَخْبِزُ كُلَّ يَوْمٍ الْخُبْزَ لأُسْرَتِهَا لِكَيْ يَتَنَاوَلُوهُ طِيلَةَ الْيَوْمِ، وَتَزِيدُ عَمَّا تَحْتَاجُهُ الأُسْرَةُ مِنْ أَرْغِفَةٍ؛ رَغِيفًا وَاحِدًا تَضَعَهُ عَلَى نَافِذَةِ البَيْتِ الْمُطِلَّةِ عَلَى الشَّارِعِ، لِيَلْتَقِطَهُ أيُّ مِسْكِينٍ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ أَوْ مِحْتَاجٌ...

وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ كُلَّمَا وَضَعَتِ الرَّغِيفَ كُلَّ يَوْمٍ، تَقُومُ بِالدُّعَاءِ أَنْ يَرُدَّ اللهُ لَهَا ابْنَهَا الغَائِبَ مُحَمَّلاً بِالغَنَائِمِ وَالْهَدَايَا الكَثِيرَةِ لِكَيْ تَزْدَهِرَ عِيشَتُهُمْ... وَكَذَلِكَ تَدْعُو اللهَ أَنْ يَحْفَظَ لَهَا أُسْرَتَهَا الصَّغِيرَةَ الّتِي تُحِبُّهَا حُبًّا جَمًّا...

تَعَوَّدَ رَجُلٌ فَقِيرٌ ذُو ثِيَابٍ مُمَزَّقَةٍ، وَظَهْرٍ مُقَوَّسٍ، وَفِي يَدِهِ عَصَا غَلِيظَةٌ يَتَّكِأُ عَلَيْهَا، وَعَلَى ظَهْرِهِ صُرَّةٌ كَبِيرَةٌ تُزِيدُ مِنِ انْحِنَاءِ ظَهْرِهِ، لِتُقَرِّبَهُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ إِلَى الأَرْضِ... تَعَوَّدَ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى هَذَا البَيْتِ فَيَجِدُ الرَّغِيفَ فِي الشُّرْفَةِ، فَيَأْخُذُهُ وَيَقْتَاتُ بِهِ طِيلَةَ اليَوْمِ، ثُمَّ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ بَعْدَ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَ:

الشَّرُّ الّذِي تُقَدِّمُهُ يَبْقَى مَعَكَ...

وَالْخَيْرُ الَّذِي تُقَدِّمُهُ يَعُودُ إلَيْكَ!..

بَعْدَ أيَّامٍ عَدِيدَةٍ وَلَيَالٍ مَدِيدَةٍ تَعَوَّدَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ صَانِعَةُ الرَّغِيفِ أنْ تَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ هَذِهِ العِبَارَةَ:

الشَّرُّ الّذِي تُقَدِّمُهُ يَبْقَى مَعَكَ...

وَالْخَيْرُ الَّذِي تُقَدِّمُهُ يَعُودُ إلَيْكَ!..

تَضَايَقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ كَثْرَةِ سَمَاعِ هَذِهِ العِبَارَةِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ السَّائِلِ وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

بَدَلاً مِنْ أنْ يَقُولَ لَنَا هَذَا الرَّجُلُ كَلِمَةَ شُكْرٍ... يُبَكِّتُنَا يَوْمِيًّا بِهَذِهِ العِبَارَةِ الّتِي لاَ أفْهَمُ مَعْنَاهَا!!! وَلاَ أفْهَمُ لِمَاذَا يَقُولُهَا؟!!!

يَوْمٌ بَعْدَ يَوْمٍ يَمُرُّ الرَّجُلُ وَيُأْخُذُ الرَّغِيفَ وَيَقُولُ نَفْسَ العِبَارَةِ وَيَزْدَادُ غَيْظُ الْمَرْأَةِ وَحُنْكُهَا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ...

وَبَعْدَ جُهْـــدٍ جَهِيدٍ مِنَ التَّفْكِيرِ وَصَلَتِ الْمَـــرْأَةُ لِفِكْرَةٍ

شَيْطَانِيَّةٍ جَبَانَةٍ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الْمُزْعِجِ وَمَقُولَتِهِ الّتِي حَفِظَتْهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ...

فَكَّرَتِ الْمرأةُ أنْ تَضَعَ سُمًّا قَاتِلاً فِي الرَّغِيفِ الّتِي تَتْرُكُهُ عَلَى نَافِذَةِ بَيْتِهَا لِكَيْ يَأْكُلَهُ هَذَا الرَّجُلُ وُيَمُوتَ...

وَبَعْدَ أنْ قَامَتِ الْمَرْأَةُ بِمَا نَوَتْهُ، وَوَضعَتِ السُّمَّ فِي الرَّغِيفِ... أمْسَكَتِ الرَّغِيفَ الْمَسْمُومَ فِي يَدِهَا لِتَضَعَهُ فِي مَكَانِهِ الْمُعْتَادِ فِي الشُّبَّاكِ...

نَهَرَتْ نَفْسَهَا نَهْرًا شَدِيدًا وَلاَمَتْ نَفْسَهَا لَوْمًا كَبِيرًا... ثُمَّ قَامَتْ بِوَضْعِ الرَّغِيفِ الْمَسْمُومِ فِي النَّارِ لِيَحْتَرِقَ... وَقَامَتْ بِعَمَلِ رَغِيفٍ غَيْرِهِ بِدُونَ سُمٍّ وَوَضَعَتْهُ فِي الشُّبَّاكِ كَمَا اعْتَادَتْ كُلَّ يَوْمٍ...

جَاءَ الرَّجُلُ الْمِسْكِينُ وَأَخَذَ الرَّغِيفَ مِنْ مَكَانِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ كُلَّ يَوْمٍ وَقَالَ مَقُولَتَهُ الشَّهِيرَةَ الّتِي اعْتَادَتْ أُذُنُ الْمَرْأَةِ عَلَى سَمَاعِهَا:

الشَّرُّ الّذِي تُقَدِّمُهُ يَبْقَى مَعَكَ ...

وَالْخَيْرُ الَّذِي تُقَدِّمُهُ يَعُودُ إلَيْكَ!..

وَمَشَى إلَى حَالِ سَبِيلِهِ...

فَي نَفْسِ اليَوْمِ آخِرَ النَّهَارِ سَمِعَتِ الْمَرْأَةُ طَرَقَاتٍ عَلَى بَابِ بَيْتِهَا... سَأَلَتِ الْمرأةُ نَفْسَهَا: يَاتُرَى مَنِ الطَّارِقُ ؟!! فَمُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ لَمْ يَطْرُقْ هَذَا البَابَ أيُّ طَارِقٍ؟!!!

ذَهَبَتْ مُتَكَاسِلَةً لِتَفْتَحَ البَابَ... وَمَا إنْ فَتَحَتْهُ حَتَّى صُدِمَتْ صَدْمَةً شَدِيدَةً... وَأحَسَّتْ أنَّ رِجْلَيْهَا لاَ تَقْدِرَانِ عَلَى حَمْلِهَا...

إنَّهُ ابْنُهَا الّذِي غَابَ عَنْهَا كَثِيرًا...

هَا هُوَ يَقِفُ أمَامَهَا بِشَحْمِهِ وَلَحْمِهِ...

مُنْهِكُ القُوَى، ضَعِيفُ الْجَسَدِ، شَاحِبُ الوَجْهِ...

لَمْ تَتَمَالَكْ نَفْسَهَا... انْكَبَّتْ عَلَيْهِ تَقْبِيلاً... عَلَى جَبِينِهِ... عَلَى خَدَّيْهِ... لاَ تَعْبَأُ أيْنَ تَقَعُ قُبُلاَتُهَا!!!

ثُمَّ أخَذَتْهُ فِي حُضْنِهَا... وَأحَسَّتْ أنَّهَا مَلَكَتِ الدُّنْيَا بَأثْرِهَا... كُلُّ أمْلاَكِ الدُّنْيَا لاَ تُسَاوِي ظُفْرَ هَذَا الابْنِ الّذِي لَمَّ الزَّمَنُ شَمْلَهُ عَلَيْهَا...

جَلَسَ بِجِوَارِ أُمِّهِ وَقَالَ لَهَا:

وَالله يَا أُمِّي مَازَالَتِ الدُّنْيَا بِخَيْرٍ... سَأحْكِي لَكِ أَخِرَ مَا حَصَلَ لِي مَعَ هَذِهِ الدُّنْيَا العَجِيبَةِ...

وَأنَا عَلَى مَشَارِفِ قَرْيَتِنَا... وَقَدْ أنْهَكَنِي السَّفَرُ... وَأرْهَقَنِي التَّعَبُ... وَأثَّرَ فِيَّ الْجَوُّ بِحَرَارَتِهِ الشَّدِيدَةِ... وَقَدْ فَنِيَ كُلُّ مَا مَعِيَ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ... وَإذَا بِأَحَدِ الشَّحَّادِينَ يَحْمِلُ صُرَّةً كَبِيرَةً عَلَى ظَهْرِهِ، وَيُمْسِكُ فِي يَدِهِ عَصًا غَلِيظَةً يَتَّكِأُ عَلَيْهَا يَنْظُرُ إلَيَّ... وَلَمَّا وَجَدَنِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ رَقَّ قَلْبُهُ عَلَيَّ... وَأعْطَانِي كُلَّ مَا مَعَهُ مِنْ طَعَامٍ وَكَانَ رَغِيفُ خُبْزٍ... وَلَوْلاَهُ مَا كُنْتُ اسْتَطَعْتُ أنْ أصِلَ إلَيْكُمْ...

حَمَدَتِ الْمَرْأَةُ اللهَ أَنَّهُ أَلْهَمَهَا أَنْ تَحْرِقَ الرَّغِيفَ الْمَسْمُومَ وَإِلاَّ كَانَ الَّذِي أَكَلَهُ هُوَ ابْنُهَا الغَائِبُ...

وَلَمْ تَسْتَوْعِبْ وَتَفْهَمْ مَقُولَةَ الرَّجُلِ السَّائِلِ إِلاَّ فِي هَذَا الوَقْتِ...

الشَّرُّ الّذِي تُقَدِّمُهُ يَبْقَى مَعَكَ...

وَالْخَيْرُ الَّذِي تُقَدِّمُهُ يَعُودُ إِلَيْكَ!..

فَعَادَ إِلَيْهَا الْخَيْرُ الّذِي قَدَّمَتْهُ وَنَجَا ابْنُهَا الغَائِبُ مِنَ السُّمِّ الّذِي كَانَتْ وَضَعَتْهُ فِي الرَّغِيفِ لِلسَّائِلِ... ثُمَّ حَرَقَتْهُ وَلَمْ تُعْطِهْ إِيَّاهُ...

٩

الفَقِيرُ الكَرِيمُ

كَانَ عُمَرُ بِنُ عُبَيْدِ اللهِ مِنَ الْمُشْهُورِينَ بِالكَرَمِ وَالسَّخَاءِ الشَّدِيدَيْنِ... وَبَيْنَمَا هُوَ فِي طَرِيقِهِ لِقَضَاءِ بَعْضَ حَوَائِجِهِ مَرَّ بِحَدِيقَةٍ كَبِيرَةٍ... يَجْلِسُ بِجِوَارِ حَائِطِهَا غُلَامٌ مَمْلُوكٌ يَتَنَاوَلُ طَعَامَهُ، وَكَانَ هَذَا الطَّعَامُ مَا هُوَ إلَّا رَغِيفُ خُبْزٍ... شَاهَدَ الرَّجلُ كَلْبًا يَقْتَرِبُ مِنْ هَذَا الغُلَامِ وَهُوَ يَأْكُلُ... فَكَانَ الغُلَامُ يُلْقِي إلَى الكَلْبِ لُقْمَةً، وَيَأْكُلُ هُوَ لُقْمَةً...

نَظَرَ الرَّجُلُ الكَرِيمُ السَّخِيُّ إلَى هَذَا الْمَنْظَرِ الّذِي لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبْلُ، وَتَعَجَّبَ مِنْ فِعْلِ هَذَا الغُلَامِ عَجَبًا شَدِيدًا...

ثُمَّ سَألَ الرجُّلُ الغُلاَمَ:

أهَذَا الكَلْبُ كَلْبُكَ أيُّهَا الغَلاَمُ الطَّيِّبُ ؟!!!

قَالَ الغَلاُمُ : لاَ إنَّهُ لَيْسَ كَلْبِي...

قَالَ الرَّجُلُ:

فَلِمَا تُطْعِمُهُ مِثْلَ مَا تَأْكُلُ؟!!

فَرَدَّ الغُلاَمُ : إنِّي أسْتَحِي أنْ يَرَانِي أحَدٌ وَأنَا آكُلُ دُونَ أنْ يُشَارِكُنِي طَعَامِي...

أُعْجِبُ الرَّجُلُ بِالغُلاَمِ وَسَألَهُ : هَلْ أنْتَ حُرٌّ أمْ عَبْدٌ؟

فَأجَابَ الغُلاَمُ : بَلْ أنَا عَبْدٌ عِنْدَ أصْحَابِ هَذِهِ الْحَدِيقَةِ الَّتِي أَحْرُسُهَا...

فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ ثُمَّ عَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ، فَقَالَ لِلْغُلاَمِ:

أبْشِرْ يَا فَتَى فَقَدْ أعْتَقَكَ الله! وَهَذِهِ الْحَدِيقَةُ أصْبَحَتْ مِلْكًا لَكَ...

قَالَ الغُلاَمُ بِسَعَادَةٍ وَرِضَا:

أُشْهِدُكَ أَنَّنِي جَعَلْتُ ثِمَارَهَا لِفُقَرَاءِ الْمَدِينَةِ.

تَعَجَّبَ الرَّجُلُ وَقَالَ لِلْغُلَامِ :

عَجَبًا لَكَ ! أَتَفْعَلُ هَذَا مَعَ فَقْرِكَ وَحَاجَتِكَ إِلَيْهَا ؟؟

رَدَّ الغُلَامُ بِثِقَةٍ وَإِيمَانٍ :

إِنِّي لأَسْتَحِي مِنَ اللهِ أَنْ يَجُودَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ؛ فَأَبْخَلُ بِهِ عَلَى الفُقَرَاءِ...

١٠

الغَزَالَةُ وَالثَّعْلَبُ المَكَّارُ

فِي غَابَةٍ جَمِيلَةِ الْمَنْظَرِ، وَارِفَةِ الأَشْجَارِ، عَذْبَةِ الْمِياهِ، عَلِيلَةِ الْهَوَاءِ، كَانَتْ تَعِيشُ جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ بِجِوَارِ بَعْضِهَا البَعْضِ فِي حَيَاةٍ أَمِنَةٍ مُطْمَئِنَّةٍ... البُيُوتُ بِجِوَارِ بَعْضِهَا البَعْضُ، لاَ يَتَشَاجَرُ أَحَدٌ مِنَ السُّكَّانِ أَوِ الْجِيرَانِ أَبَدًا... فَقَدْ تَعَاهَدُوا جَمِيعًا أَنْ يَعِيشُوا مَعًا، تَحْتَ رَايَةِ السَّلاَمِ، وَفِي أَحْضَانِ الْمَحَبَّةِ، يُرفرِفُ عَلَيهِمُ الأَمانُ بِأَجْنِحَتِهِ الَّتِي تَشْمَلُهُمْ جَمِيعًا بِرِعَايَتِهَا...

فِي يَوْمٍ مِنَ الأيَّامِ قَامَتْ عَاصِفَةٌ تُرابيّةٌ شَدِيدَةٌ... كَسَّرَتْ مُعْظَمَ الأشْجَارِ، وَهَدَمَتْ أغْلَبَ البُيُوتِ، وَرَدَمَتْ غَالِبِيَّةَ النَّهْرِ الّذِي يَمُرُّ بَيْنَ هَذِهِ الْحَدِيقَةِ الغَنَّاءِ...

فَرَّتْ كُلُّ الْحَيوَانَاتِ إثْرَ هَذِهِ العَاصَفَةِ القَوِيَّةِ وَتَشَتَّتْ فِي أنْحَاءِ الغَابَةِ الشَّاسِعَةِ... الْكُلُّ يَبْحَثُ عَنْ بَيْتٍ يَحْمِيهِ أوْ عُشٍّ يَأوْيِهِ هُوَ وَأُسْرَتَهُ...

فِي مَنْطِقَةٍ أُخْرَى بَعِيدةً عَنْ هَذِهِ الكَارِثَةِ الّتِي ألَمَّتْ بِالْحَدِيقَةِ، انْتَقَلَتْ مُعْظَمُ الْحَيوَانَاتِ وَجَهَّزَتْ لَهَا بَعْضَ البُيُوتِ الْمُؤَقَّتَةِ، لِتَسْكُنَ فِيهَا لأجَلٍ غَيْرِ مُسَمَّى، وَحَتَّى تَتَحَسَّنَ ظُرُوفُ الأجْوَاءِ الْمُحِيطَةُ بِهِمْ ...

أَخَذَتِ الغَزَالَةُ تَبْحَثُ عَنْ بَيْتٍ لَهَا، فَلَمْ يُسْعِدُهَا الْحَظُّ أنْ تَعْثُرَ عَلَى بَيْتٍ آمِنٍ؛ لِيَحْمِيَهَا مِنْ صُعُوبَةِ الْجَوِّ؛ وَكَذَلِكَ مِنَ الْحَيوَانَاتِ الْمُفْتَرِسَةِ الأُخْرَى؛ وَخَاصَّةً عَدُوِّهَا اللَّدُودِ الثَّعْلَبِ الْمَكَّارِ...

شَاهَدَهَا الْحِصَانُ وَهِيَ تَلْوِي فِي الْمِنْطَقَةِ فَنَادَاهَا وَقَالَ لَهَا: أَمَا زِلْتِ تَبْحَثِينَ عَنْ مَسْكَنٍ خَاصٍّ بِكِ؟

أَجَابَتْهُ الغَزَالَةُ: نَعَمْ يَا صَدِيقِي العَزِيزِ... فَلَمْ أَعْثُرْ عَلَى بُغْيَتِي إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ... فَقَدْ قَرُبَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْمَغِيبِ وَلَمْ أَجِدْ مَكَانًا يَأْوِينِي...

فَقَالَ لَهَا: تَعَالِ اسْكُنِي مَعِي فِي مَسْكَنِي، فَقَدْ عَثُرْتُ عَلَى بَيْتٍ جَمِيلٍ وَوَاسِعٍ...

فَوَافَقَتِ الغَزَالَةُ وَقَبِلَتْ العَرْضَ الَّذِي عَرَضَهُ عَلَيْهَا الْحِصَانُ، فَهُوَ أَوْفَى صَدِيقٍ لَهَا فِي الغَابَةِ...

وَفِي الصَّبَاحِ خَرَجَ الْحِصَانُ لِيَبْحَثَ عَنِ الطَّعَامِ وَتَرَكَ الغَزَالَةَ نَائِمَةً، فَهُوَ لاَ يُرِيدُ أَنْ يُزْعِجَهَا، فَهِيَ ضَيْفَتُهُ وَهَذَا هُوَ وَاجِبُ الضِّيَافَةِ...

اسْتَيْقَظَتِ الغَزَالَةُ مِنْ نَوْمِهَا فَلَمْ تَجِدْ صَدِيقَهَا الْحِصَانَ وَوَجَدَتْ أَنَّ الْمَنْزِلَ الْمُقَابِلَ لِمَنْزِلِ الْحِصَانِ هُوَ مَنْزِلُ

الثَّعْلَبِ الْمَكَّارِ... وَلَفَتَ انْتِبَاهَهَا نَظْرَتُهُ الصَّـــفْرَاءُ وَلُعَابُهُ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ فَمِهِ عَلَيْهَا...

بَعْدَ لَحَظَاتٍ سَمِعَتِ الغَزَالَةُ طَرَقَاتٍ عَلَى البَابِ فَأَجَابَتْ بِصَوْتِهَا النَّاعِمِ الْحَنُونِ: مَنْ بِالبَابِ؟؟

سَمِعَتِ الرَّدَ مِنَ الثَّعْلَبِ الْمَكَّارِ: أَنَا صَدِيقُ صَاحِبِ الْمَنْزِلِ افْتَحِي البَابَ...

رَفَضَتْ الغَزَالَةُ فَتْحَ البَابِ وَقَالَتْ لَهُ: لَابُدَّ أَنْ تَنْتَظِرَ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ حَتَّى يَأْذَنَ لَكَ بِالدِّخُولِ...

فَجَـــرَى الثَّعْلَبُ الْمَكَّارُ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَرَاهُ الْحِصَانُ لِيُكَرِّرَ الْمُحَاوَلَةَ مَرَّةً أُخْرَى... وَقَدْ ازْدَادَ طَمَعُهُ أَنْ يَفْتَرِسَ الغَزَالَةَ...

وَفِي اليَوْمِ الثَّانِي وَبَعْدَ خُرُوجِ الْحِصَانِ جَاءَ الثَّعْلَبُ الْمَكَّارُ وَطَرَقَ البَابَ فَفَتَحَتْ لَهُ الغَزَالَةُ... وَبُهِتَ الثَّعْلَبُ مِمَّا رَآى...

فَقَدْ رَأى النِّمْرَ أَمَامَهُ فَسَأَلَهُ الثَّعْلَبُ وَهُوَ يَرْتَعِشُ: أَيْنَ الغَزَالَةُ الّتِي كَانَتْ هُنَا؟!! فَأجَابَهُ النِّمْرُ: إنَّهَا فِي بَيْتِي فَالْحِقْ بِهَا..

خَرَجَ الثَّعْلَبُ فَرِحًا مُمَنِّيًا نَفْسَهُ بِلَحْمِ الغَزَالَةِ اللَّذِيذِ... وَامْتَلأَ بَيْتُ الْحِصَانِ بِضَحِكَاتِ الغَزَالَةِ، فَلَمْ يَكُنِ الْمُتَكَلِّمُ النِّمْرُ... وَلَكِنَّ كَانَ الْمتكلمُ هوَ الغَزَالَةُ الَّتِي لَبِسَتْ جِلْدَ نِمْرٍ لِتُخِيفَ الثَّعْلَبَ...

وَلَمَّا وَصَلَ الثَّعْلَبُ لِبَيْتِ النَّمِرِ لَمْ يَطْرِقِ البَابَ وَلَكِنَّهُ دَفَعَهُ دَفْعًا شَدِيدًا كَادَ أنْ يَنْخَلِعَ البَابُ مِنْ هَذِهِ الدَّفَعَاتِ القَوِيَّةِ... وَدَخَلَ دُونَ اسْتِأْذَانٍ لأَنَّهُ يَحْسِبُ أنَّ الغَزَالَةَ هِيَ الّتِي بِدَاخِلِ البَيْتِ...

الْتَقَطَهُ النَّمِرُ بِيَدِهِ وَأَمْسَكَهُ وَعَاقَبَهُ عِقَابًا شَدِيدًا عَلَى فِعْلَتِهِ...

١١

الغَزَالَةُ وَالحِمَارُ الطَّبِيبُ

فِي قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ مِنْ قُرَى الغَابَةِ الوَاسِعَةِ كَانَتْ تَعِيشُ جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ مَسْرُورَةً مُبْتَهِجَةً... إلاَّ أنَّ أمْرًا كَانَ يَدُورُ عَلَى أَلْسِنَتِهَا جَمِيعًا دُونَ اسْتِثْنَاءٍ...

العِيشَةُ جَمِيلَةٌ وَالغَابَةُ جَعَلَهَا اللهُ تَجُودُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهَا مِنْ خَيْرَاتٍ وَفِيرَةٍ... إلاَّ أنَّ هَذِهِ القَرْيَةَ يَنْقُصُهَا وُجُودُ طَبِيبٍ لِيُعَالِجَ الْحَيَوَانَاتِ الّتِي تَمْرَضُ...

فَكَانَ كُلَّمَا يَمْرَضُ أَحَدُ الْحَيَوَانَاتِ يَحْمِلُهُ البَعْضُ وَيَذْهَبُ بِهِ إِلَى القَرْيَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِيُدَاوِيَهُ عِنْدَ طَبِيبِهَا...

فَكَّرَ الْحِمَارُ وَفَكَّرَ وَبَعْدَ أنْ أعْيَاهُ التَّفْكِيرُ وَصَلَ بِذِهْنِهِ الْخَارِقِ إلَى أمْرٍ قَرَّرَ أنْ يَفْعَلَهُ... وَلَيْتَهُ مَا فَكَّرَ... وَلَيْتَهُ مَا اهْتَدَى إلَى هَذَا الأمْرِ الْمُمِيتِ...

قَرَّرَ الْحِمَارُ أنْ يَكُونَ طَبِيبًا لِقَرْيَةِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا... دُونَ أنْ يَدْرُسَ الطِّبَّ أوْ يَتَعَلَّمَهُ أوْ يُمَارِسَهُ...

تَغَيَّبَ الْحِمَارُ عَنْ قَرْيَتِهِ أيَّامًا مَعْدُودَاتٍ...

سَأَلَتْ عَنْهُ صَدِيقَتُهُ الغَزَالَةُ كُلَّ مُنْ يَعْرِفُهُ، فَلَمْ يَرُدَّ إلَيْهَا أيُّهُمْ جَوَابًا شَافًا...

بَحَثَ عَنْهُ الثَّعْلَبُ الْمَكَّارُ فِي أنْحَاءِ القَرْيَةِ، فَلَمْ يَعْثُرَ لَهُ عَلَى أثَرٍ...

وَبَعْدَ مُدَّةٍ ظَهَرَ الْحِمَارُ عَلَى مَشَارِفِ القَرْيَةِ لَابِسًا مَلَابِسَ الطَّبِيبِ البَيْضَاءَ، وَوَاضِعًا السَّمَّاعَةَ فِي أُذُنَيْهِ... وَحَامِلاً حَقِيبَةً مِثْلَ حَقِيبَةِ الأطِبَّاءِ... وَمَاشِيًا مَشْيَةَ الطَّاووسِ فِي زَهْوٍ وَاعْتِزَازٍ..

قَابَلَتْهُ صَدِيقَتُهُ الغَزَالَةُ وَقَالَتْ لَهُ مُبْتَسِمَةً: مَا هَذَا يَا صَدِيقِي العَزِيزِ؟!!!

رَدَّ عَلَيْهَا الْحِمَارُ: لَقَدْ أَصْبَحْتُ طَبِيبًا، وَسَأُعَالِجُ أَهْلَ قَرْيَتِي...

رَدَّتِ الغَزَالَةُ: مَتَى وَكَيْفَ أَصْبَحْتَ طَبِيبًا يَا صَدِيقِي الْحِمَارُ... إِنَّ مِهْنَةَ الطِّبِّ يَسْتَلْزِمُ لَهَا دِرَاسَةً سِنِينَ طَوِيلَةً؛ يدرُسُهَا الإِنْسَانُ سَبعَ سِنِينَ، فَكَمْ سَنةً يَحتَاجُهَا مِثْلُكَ؟!!!

قَالَ الْحِمَارُ مَغْرُورًا: أَنَا بِفِهْمِي الْخَارِقِ لَمْ يَسْتَلْزِمْ مِنِّي تَعَلُّمِ مِهْنَةَ الطِّبِّ كَثِيرًا...

رَدَّتِ الغَزَالَةُ: يَا صَدِيقِي أَنْصَحُكَ أَنْ تُرَاجِعَ نَفْسَكَ وَتَتَرَاجَعُ عَمَّا أَنْتَ قَادِمٌ عَلَيْهِ فَهَذِهِ الْمِهْنَةُ أَمَانَةٌ... كُلُّ أَرْوَاحِ الْحَيَوَانَاتِ فِي يَدِكَ وَتَحْتَ مَسْئُولِيَّتِكَ...

فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ جَاءَ الثَّعْلَبُ الْمَكَّارُ ...

فَأَخْبَرَهُ الْحِمَارُ بِأَنَّهُ أَصْبَحَ طَبِيبًا وَأَنَّهُ سَيَقُومُ بِمُعَالَجَةِ

الْحَيَوَانَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي قَرْيَتِهِمْ العَزِيزَةِ...

ضَحِكَ الثَّعْلَبُ ضِحْكَةً صَفْرَاءَ كُلَّهَا غُرُورٍ وَشَمَاتَةٍ وَشَجَّعَ الْحِمَارَ أنْ يَسْلُكَ الطَّرِيقَ الَّذِي هُوَ وَاقِفٌ عَلَى أوَّلِهِ؛ طَرِيقَ الْهَلَاكِ؛ وَالَّذِي يَزْعُمُ الْحِمَارُ أَنَّهُ طَرِيقُ الطِّبِّ.

فِي خِلَالِ أيّامٍ قَلِيلَةٍ تَحَوَّلَ بَيْتُ الْحِمَارِ إِلَى عِيَادَةٍ... الْحَيَوَانَاتُ تَدْخُلُ وَتَخْرُجُ بِالعَشَرَاتِ يَوْمِيًّا إِلَى وَمِنْ بَيْتِ الْحِمَارِ... طَلبًا لِلكشْفِ وَأخذِ العِلاجِ...

وَالْحِمَارُ يَصِفُ لِكُلِّ مَرِيضٍ الدَّوَاءَ الْمُنَاسِبَ؛ سَوَاءً مِنَ الأعْشَابِ الّتِي يَجْمَعُهَا الْحِمَارُ مِنَ الغَابَةِ، أوْ مِنَ الوَصَفَاتِ الَّتِي يَصْنَعُهَا الْحِمَارُ بِنَفْسِهِ، وكَثِيرٌ مِنهمْ يَزدَادُ مَرَضًا...

وَمَرَّتِ الأيَّامُ وَيَسْتَمْتِعُ الْحِمَارُ بِهَذَا الزِّيِّ الأبيضَ الذَّي يرتدِيهِ وَهُوَ سَعِيدٌ، حَتَّى جَاءَ اليَوْمُ الْحَاسِمُ... اليَوْمُ الّذِي يَنْتَظِرُهُ الثَّعْلَبُ الْمَكَّارُ... لَقَدْ مَرِضَ الأسَدُ ...

نَادَى الأسَدُ عَلَى بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ لِكَيْ يَأْتُوا لَهُ بِالطَّبِيبِ

مِنَ القَرْيَةِ الْمُجَاوِرَةِ لأَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِ...

أَجَابَ الثَّعْلَبُ الْمَكَّارُ: لِمَاذَا يَا سَيِّدِي فَقَدْ أَصْبَحَ عِنْدَنَا طَبِيبٌ مَاهِرٌ...

تَعَجَّبَ الأَسَدُ مِنْ هَذَا الكَلاَمِ الَّذِي يَسْمَعَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ... مَنْ هَذَا الطَّبِيبُ؟!!!

أَجَابَ الثَّعْلَبُ: إِنَّ الْحِمَارَ أَصْبَحَ طَبِيبًا...

رَدَّ الأَسَدُ: اذْهَبْ مُسْرِعًا وَأْتِ بِهِ فَإِنَّ الْمَغَصَ سَوْفَ يُفَجِّرُ مِعْدَتِي...

جَرَى الثَّعْلَبُ الْمَكَّارُ إِلَى عِيَادَةِ الْحِمَارِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ مَلِكَ الغَابَةِ مَرِيضٌ وَيَطْلُبُهُ لِلْعِلاَجِ، فَلَمْ يَتَوَانَ الْحِمَارُ وَذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَى عَرِينِ الأَسَدِ مَعَ الثَّعْلَبِ الْمَكَّارِ...

فَتَحَ الْحِمَارُ حَقِيبَتَهُ وَأَفْرَغَ فِي فَمِ الأَسَـــــدِ أَنْوَاعًا عَدِيدَةً مِنَ العِلاَجِ وَالدَّوَاءِ... فَازْدَادَ أَلَمُ الأَسَدِ... وَعَلاَ صِرَاخُهُ...

فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ دَخَلَتِ الغَزَالَةُ بِالطَّبِيبِ الْحَقِيقِيِّ فَقَدْ ذَهَبَتْ وَأَحْضَرَتْهُ مِنَ القَرْيَةِ الْمُجَاوِرَةِ دُونَ أَنْ يَعلمَ أحدٌ ، لاَ الْحمارُ ولاَ الثَّعلبُ ولاَ الأَسَدُ...

عالَجَ الطَّبِيبُ الْحَقِيقِيُّ الأَسَدَ، وَبَعْدَ أَنْ أَخَذَ الأَسَدُ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ قَالَ لِلطَّبِيبِ: أُرِيدُكَ أَنْ تَخْتَبِرَ الْحِمَارَ فِي الطِّبِّ؛ هَلْ هُوَ دَرَسَ الطِّبَّ فِعْلاً أَمْ أَنَّهُ كَاذِبٌ؟!!!

أَخَذَ الطَّبِيبُ يَسْأَلُ الْحِمَارَ أَسْئِلَةً فِي الطِّبِّ، وَالْحِمَارُ هُوَ الْحِمَارُ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُجِيبَ عَنْ سُؤَالٍ وَاحِدٍ، وَلاَ يَزِيدُ إِلاَّ إِنْ يَفْتَحَ فَاهُ مِمَّا يَزِيدُهُ بَلاَهَةً عَلَى بَلاَهَتِهِ...

قَالَ الأَسَدُ لِكُلِّ الْمَوْجُودِينَ: تَفَضَّلُوا بِالْخُرُوجِ وَاتْرُكُوا لِي الْحِمَارَ فَأَنَا مُنْذُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لَمْ أَخْرُجْ لِلصَّيْدِ، وَقَدْ أَرَاحَنِي الْحِمَارُ مِنْ هَذِهِ الْمُهِمَّةِ اليَوْمَ...

هناك أخطاء لا يمكن التراجع عنها...
قد تكلفك حياتك

فهرس

١- الأَسِيرَةُ..... ٣

٢- المَرْأَةُ وَالأَسَدُ..... ٩

٣- وَجَفَّتِ الدُّمُوعُ..... ١٤

٤- البَطَّةُ الصَّغِيرَةُ وَالسَّمَكَةُ وَالقَمَرُ..... ١٧

٥- وَفَاءُ الأَسَدِ..... ٢٢

٦- الدَّجَاجَةُ وَالثَّعْلَبُ..... ٢٨

٧- الْمَلِكُ وَجَارَتُهُ الجَمِيلَةُ..... ٣٣

٨- صَانِعَةُ الرَّغِيفِ..... ٤٢

٩- الفَقِيرُ الكَرِيمُ..... ٤٩

١٠- الغَزَالَةُ وَالثَّعْلَبُ المَكَّارُ..... ٥٢

١١- الغَزَالَةُ وَالحِمَارُ الطَّبِيبُ..... ٥٧

ليس هذا آخر ما أريد أن أحكيه...

فهو كثير...

انتظروني ...

جدو علي

حكايات جدو علي

علي بدوي

لحفيدتي: آسية

حكايات جدو علي

حكايات جدو علي

حكايات للبنات

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية مصر
2015/10547
الترقيم الدولي
978-977-413-069-4